
حياة أهل الجنة
طه عبد الرؤوف سعد
المكتبة التوفيقية
Bibliotheca Alexandrina
0040082

حياة أهل الجنة

تأليف

طه عبد الرؤوف



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

• تقديـم •

وصف الله تعالى الجنات فى كتابه وصفاً يقوم مقام العيان فى غير ما سورة من القرآن ، وأكثر ذلك فى سورة [الواقعة] و [الرحمن] ، و ﴿ **وهل أتاك حديث الغاشية** ﴾ وسورة [الإنسان] ، وبين ذلك أيضاً نبينا محمد ﷺ بأوضح بيان ، فنذكر من ذلك ما بلغنا فى الأخبار الصحاح والحسان . وعن السلف الصالح أهل الفضل والإحسان رضى الله عنهم وحشرنا معهم آمين .

ذكر ابن وهب ، قال : وحدثنا ابن زيد قال : إن رسول الله ﷺ ليقرأ : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر** ﴾ [الإنسان : ١] ، وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود ، قد كان يسأل النبى ﷺ ، فقال له عمر بن الخطاب : حسبك لا تثقل على النبى ﷺ ، قال : دعه يا ابن الخطاب ، قال : فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده ، فلما قرأها عليه ، وبلغ صفة الجنان زَفَر زفرة فخرجت نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : أخرج نفس صاحبكم أو أخيكم الشوق إلى الجنة .

صفة أهل الجنة فى الدنيا

قال ابن وهب : سمعت ابن زيد يقول : وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة فى الدنيا ، فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة ، وقرأ قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ **إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين** ﴾ [الطور : ٢٦] ، قال : ووصف أهل النار بالسرور فى الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال : ﴿ **إنه كان فى أهْلِه مسروراً • إنه ظن أن لن يَحُور • بلى** ﴾ [الإنشقاق : ١٣ ـ ١٥] . وقد تقدم من صفة أهلها ما فيه كفاية والحمد لله وحده .

هل تفضل جَنة جَنةً ؟

قال الله تعالى : ﴿ **ولمن خافَ مَقامَ رَبِّه جَنتان** ﴾ [الرحمن : ٤٦] ، ثم وصفهما ، ثم قال بعد ذلك : ﴿ **ومن دُونِهما جنَّتان** ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، وعن ابن عباس تأويل قوله تعالى : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ أى : بعد أداء الفرائض جنتان ، قيل : على حدة ؛ فلكل خائف جنتان . وقيل : جنتان لجميع الخائفين ، والأول أظهر . قال

الترمذى محمد بن على : جنة لخوفه من ربه ، وجنة لتركه لشهواته ، والمقام : الموضع ، أى : خاف مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية ، وقيل : خاف قيام ربه عليه ، أى : إشرافه وإطلاعه عليه ، بيانه : ﴿ **أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** ﴾ [الرعد : ٣٣] .

وقال مجاهد والنخعى : هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه[١] .

وروى عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ أنه قال : « **الجنتان : بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام ، فى وسط كل بستان دار من نور على نور ، وليس منها شىء إلا يهتز نعمة وخضرة ، قرارها ثابت وشجرها نابت** »[٢] . ذكره الهروى والثعلبى أيضاً من حديث أبى هريرة . وقيل : إن إحدى الجنتين أسافل القصور ، والأخرى أعاليها . وقال مقاتل : هما جنة عدن وجنة النعيم .

وقوله : ﴿ **من دُونِهما جنتان** ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، قال ابن عباس : أى : وله من دون الجنتين الأولين جنتان أخريان ، قال ابن عباس : ومن دونهما ، أى : فى الدرج ، والجنات لمن خاف مقام ربه فيكون فى الأوليين ، النخل والشجر ، وفى الأخريين : الزرع والنبات وما انبسط .

قال الماوردى : ويحتمل أن يكون ﴿ **ومن دُونهما جنتان** ﴾ لأتباعه لقصور منزلته ، إحداهما للحور العين ، والأخرى للولدان المخلدين ليتميز فيها الذكور من الإناث .

وقال ابن جريج : هى أربع جنات : جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان ، وجنتان لأصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان نضاختان ، وقال ابن زيد : الأوليان من ذهب للمقربين والأخريان من ورق لأصحاب اليمين[٣] .

(قال المؤلف رحمه الله) : وإلى هذا ذهب الحليمى أبو عبد الله الحسن بن الحسين فى كتاب (منهاج الدين له) واحتج لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ،

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور [١٤٦/٦] .
(٢) الدر المنثور [١٤٧/٦] .
(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور [١٤٦/٦ ـ ١٤٧] .

﴿ ولمَن خاف مَقام رَبه جنَّتان ـ إلى قوله ـ مُدْهَامَّتان ﴾ [الرحمن : ٤٦] ، قال : هاتان للمقربين ، وهاتان لأصحاب اليمين ، وعن أبى موسى الأشعرى نحو ذلك .

ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما : فقال فى الأولين : ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ [الرحمن : ٥٠] ، وفى الأخرين ﴿ فيهما عينان نضَّاختان ﴾ [الرحمن : ٦٦] ، أى : فوارتان بالماء ، لكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون الجرى ، وقال : ﴿ فيها من كل فاكهة زوجان ﴾ [الرحمن : ٥٢] ، معروف وغريب أو رطب ويابس ، فعم ولم يخص ، وفى الأخرين ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمانٌ ﴾ [الرحمن : ٦٨] ، ولم يقل : من كل فاكهة ، وقال فى الأولين : ﴿ متكئين على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ [الرحمن : ٥٤] ، وهو الديباج ، وفى الأخرين : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴾ [الرحمن : ٧٦] .

والعبقرى : الوشى . والمعروف أن الديباج أعلى من الوشى ، والرفرف كسر الخباء ولا شك أن الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء ، وقال فى الأولين فى صفة الحور العين : ﴿ كأنهنَّ الياقوتُ والمَرْجانُ ﴾ [الرحمن : ٥٨] ، وفى الأخرين : ﴿ فيهنَّ خيراتٌ حسانٌ ﴾ [الرحمن : ٧٠] ، وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان . وقال فى الأولين : ﴿ ذواتا أفنان ﴾ [الرحمن : ٤٨] ، وفى الأخرين : ﴿ مدهامتان ﴾ [الرحمن : ٦٤] ، أى : خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان . ووصف الأولين بكثرة الأغصان ، والأخرين بالخضرة وحدها ، وفى هذا كله تحقيق للمعنى الذى قصدناه ، قوله : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، ولعل ما لم يذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكره .

فإن قيل : كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأولين ؟ قيل : الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه ، إلا أن الخائفين لهم مراتب ؛ فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى ، والجنتان الأخريان لمن قصر حاله فى الخوف من الله تعالى .

قال المؤلف رحمه الله : فهذا قول ، والقول الثانى أن الجنتين فى قوله تعالى : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، أعلى وأفضل من الأولين ، ذهب إلى هذا الضحاك ، وأن الجنتين الأولين من ذهب وفضة ، والأخرين من ياقوت وزمرد .

وقوله : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ أى : ومن أمامهما ومن قبلهما ، وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد الترمذى الحكيم فى : (نوادر الأصول) وقال : ومعنى ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ أى : دون هاتين إلى العرش أى أقرب وأدنى إلى العرش ، وقال مقاتل : الجنتان الأوليان : جنة عدن وجنة النعيم ، والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى .

قال المؤلف رحمه الله : ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » الحديث ، وسيأتى . قال الترمذى : وقوله : ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ [الرحمن : ٦٦] ، أى : بألوان الفواكه والنعيم والجوارى المزينات ، والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى .

قال المؤلف رحمه الله : على هذا تدل أقوال المفسرين : روى ابن عباس نضاختان : أى فوارتان بالماء ، والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء ، وعنه أيضاً : أن المعنى نضاختان بالخير والبركة ، قاله الحسن ومجاهد ، وعن ابن عباس أيضاً وابن مسعود : تنضخ على أولياء الله بالمسك والكافور والعنبر فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر . وقال سعيد بن جبير : بأنواع الفواكه والماء .

وقوله : ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ [الرحمن : ٦٨] ، قال بعض العلماء : ليس الرمان والنخل من الفاكهة لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، وهذا ظاهر الكلام ، وقال الجمهور : هما من الفواكه ، وإنما أعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما على الفواكه ، كقوله تعالى :﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] ، وقوله : ﴿ من كان عدوًا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾ [البقرة : ٩٨] ، وقيل : إنما كررهما لأن النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا ، لأن النخل عامة قوتهم ، والرمان كالثمرات ، فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم إليها : وكانت الفواكه عندهم من ألوان الثمار التى يعجبون بها ، وإنما ذكر الفواكه ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاهما من بلاد اليمن ، فأخرجهما فى الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها .

وقوله : ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ [الرحمن : ٧٠] ، يعنى : النساء والواحدة خيرة ، قال الترمذى : الخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره ، واختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ، ثم قال حسان : فوصفهن بالحسن ، فإذا وصف خالق الشيء

شيئاً بالحسن ، فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن ؟ فانظر ما هنالك ، وفى الأولين ذكر : بأنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان ؛ فانظر كم بين الخيرة وهى مختارة الله وبين قاصرات الطرف ؟ ثم قال : ﴿ **حور مقصورات فى الخيام** ﴾ [الرحمن : ٧٢] ، وقال فى الأولين : ﴿ **فيهن قاصرات الطرف** ﴾ [الرحمن : ٥٦] ، قصرن طرفهن على الأزواج ، ولم يذكر أنهن مقصورات : فدل على أن المقصورات أعلى وأفضل .

وقد بلغنا فى الرواية : أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً وليس لها باب ، حتى إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها وهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين — والله أعلم .

ثم قال : ﴿ **متكئين على رفرف خضر** ﴾ [الرحمن : ٧٦] ، اختلف فى الرفرف ، ما هو ؟ فقيل : كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها ، الواحدة رفرفة . وقيل : الرفرف شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يميناً وشمالاً ، ورفعاً وخفضاً . يتلذذ به مع أنيسته . واشتقاقه على هذا من رف يرف إذا ارتفع ، ومنه رفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء ، وربما سمى الظليم رفرفاً بذلك ، لأنه يرف بجناحيه ثم يعدو . ورفرف الطائر أيضاً إذا حرك جناحيه حول الشى يريد أن يقع عليه .

قال الترمذى الحكيم : فالرفرف أعظم خطراً من الفرش ، وذكر فى الأولين : ﴿ **متكئين على فرش بطائنها من إستبرق** ﴾ [الرحمن : ٥٤] ، وقال هنا : ﴿ **متكئين على رفرف خضر** ﴾ [الرحمن : ٧٦] ، فالرفرف هو مستقر الولى على شيء إذا استوى عليه الولى رفرف به ، أى : طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح .

وروى لنا حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى سند العرش ، فذكر أنه طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى على ربى ، ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضاً ورفعاً يهوى به حتى أدله إلى جبريل صلوات الله عليهما ، وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد ، والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الأمور فى محل الدنو والقربة ، كما أن

البراق دابة يركبها الأنبياء صلوات الله عليهم مخصوصة بذلك فى أرضه . فهذا الرفرف الذى سخره الله لأجل الجنتين الدانيتين هو متكأهما وفرشهما ، يرفرف بالولى على حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان .

ثم قال : ﴿ **وعبقرى حسان** ﴾ [الرحمن : ٧٦] ، والعبقرى : ثياب منقوشة تبسط ، فإذا قال خالق النقوش : إنها حسان ، فما ظنك بتلك العباقر ؟ والعبقرى : قرية من ناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة ، فذكر الله ما خلق فى تلك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر . وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا ؛ فبان تفاوت هاتين الجنتين . وقد روى عن بعض السلف .

فإذا هو يشير إلى أن هاتين الجنتين من دونهما ، أى أسفل منهما وأدون : فكيف يكون مع هذه الصفة أدون فحسبته لم يفهم الصفة . ذكره فى الأصل التاسع والثمانين من كتاب : (نوادر الأصول) .

(فصـــل)

لما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ [الرحمن : ٤٦] ، ثم قال : ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، دل على أن الجنان أربع لا سبع على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

صفة أهل الجنة ونعيمها وما أعد الله لأهلها فيها

مسلم : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله ـ عز وجل ـ : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ذخراً بله ما أطلعتم عليه ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾** » [السجدة : ١٧] ، بله : بمعنى غير . وقيل : اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع .

ابن ماجه : عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه : « **ألا مشمر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها ، هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة فى مقام أبد فى جدة ونضرة ، فى دار عالية سليمة بهية ، قالوا : نحن**

المشمرون لها يارسول الله قال : قولوا إن شاء الله » . ثم ذكر الجهاد وحض عليه[1] .

الترمذى : عن أبى هريرة قال : قلت يا رسول الله ، مم خلق الخلق ؟ قال : **« من الماء »** . قلت : الجنة ما بناؤها ؟ قال : **« لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، ملاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وتربتها الزعفران . من دخلها ينعم لا ييأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم »**[2] وذكر الحديث . وقال : ليس إسناده ذلك بالقوى ، وليس عندى بمتصل ، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ .

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: خرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده قال : حدثنا إبراهيم ابن معاوية ، عن سعيد الطائى ، قال : حدثنى أبو المدله ، مولى أم المؤمنين أنه سمع أبا هريرة يقول : قلنا : يا رسول الله لماذا إذا كنا عندك رقت قلوبنا ، وكنا من أهل الآخرة ؛ فإذا فارقناك وشممنا النساء والأولاد أعجبتنا الدنيا ؟ فقال رسول الله ﷺ : **« لو أنكم تكونون إذا فارقتمونى كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة بأكفها ، ولزارتكم فى بيوتكم ، ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون كى يستغفروا فيغفر لهم . قلنا : يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها الدر والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها يبقى لا ييأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه »** .

مسلم : عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ لابن صياد : ما تربة الجنة ؟ قال : **« درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم »** ، قال : صدقت .

وعنه أن ابن صياد سأل رسول الله ﷺ عن تربة الجنة ؟ فقال : **« درمكة بيضاء مسك خالص »**[3] .

---

(1) رواه ابن ماجه فى كتاب الزهد ، باب [٣٩] صفة الجنة ، حديث رقم [٤٣٣٢] ١٤٤٨/٢ ـ ١٤٤٩ .

(2) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [٢] ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها ، حديث [٢٥٢٦] ٦٧٢/٤ ـ ٦٧٣] .

(3) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب [١٩] ذكر ابن صياد ، حديث رقم [٢٩٢٨] ٢٢٤٣/٤ .

ابن المبارك : قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن العلاء بن يزيد ، عن أبى هريرة قال : حائط الجنة لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، ودرجها اللؤلؤ والياقوت قال : وكنا نحدث أن رضاختها اللؤلؤ ، وترابها الزعفران .

قلت : كل هذا مرفوع حسب ما تقدم فى هذا الباب ويأتى .

ما جاء فى أنهار الجنة وجبالها
وما جاء فى الدنيا منها

قال الله تعالى : ﴿ **مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى** ﴾ [محمد : ١٥] ، وروى أنها تجرى فى غير أخدود . منضبطة بالقدرة .

ويروى عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « **أنهار فى الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك** » ، ذكره العقيلى .

وذكر إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبى إدريس ، قال : حدثنى كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أربعة جبال من جبال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ، قيل : فمن الأجبل ؟ قال : جبل أحد ، يحبنا ونحبه ، والطور : جبل من جبال الجنة ، ولبنان : جبل من جبال الجنة ، والجودى : جبل من جبال الجنة ، والأنهار : النيل والفرات ؛ وسيحان وجيحان والملاحم : بدر ، وأحد ، والخندق ، وخيبر** » .

وبالسند المذكور قال : غزونا مع النبى ﷺ أول غزوة غزاها الأبواء ، حتى إذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ، ثم قال : هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **هذا خصيب جبل من جبال الجنة ، اللهم فبارك فيه وبارك لأهله** » ، وقال للروحاء : « **هذه سجاسج واد من أودية الجنة ، لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبياً ، ولقد مر بها موسى عليه السلام ، عليه عباءتان قطونيتان على ناقة ورد فى سبعين ألفاً من بنى إسرائيل حتى جاء البيت العتيق** » ، الحديث . وسيأتى تمامه إن شاء الله تعالى .

الترمذى عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه عن النبى ﷺ قال : **« إن فى الجنة بحر الماء ، وبحر اللبن ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تنشق الأنهار بعد ذلك »**[1] قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وحكيم بن معاوية هو والد بهز بن حكيم .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة »**[2] وقال كعب : نهر دجلة نهر بالجنة ، ونهر الفرات نهر لبنهم ، ونهر مصر نهر خمرهم ، ونهر سيحان نهر عسلهم ، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر .

وذكر البخارى من طريق شريك ، عن أنس ، فى حديث الإسراء : **« فإذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان ، فقال : « ما هذان يا جبريل ؟ قال : النيل والفرات عنصرهما ، ثم مضى فى السماء ؛ فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد ، فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر ، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك »** .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [٢٧] ما جاء فى صفة أنهار الجنة ، حديث رقم [٢٥٧١] ٦٩٩/٤ . ثم قال : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ. وهو كما قال .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب [١٠] ما فى الدنيا من أنهار الجنة ، حديث رقم [٢٨٣٩] ٢١٨٣/٤ .

ما جاء في رفع هذه الأنهار آخر الزمان
عند خروج يأجوج ومأجوج ، ورفع القرآن والعلم

ذكر أبو جعفر النحاس : قرىء على أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس ، عن جامع بن سوادة ، قال : حدثنا سعيد بن سابق ، حدثنا مسلمة بن على ، عن مقاتل بن حيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال : « **أنزل الله ــ عز وجل ــ إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ؛ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فى أسفل درجة من درجاتها ، على جناحى جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال ، وأجراها فى الأرض وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم ، وذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض ﴾** » [المؤمنون : ١٨] .

فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل رفع من الأرض القرآن والعلم وجميع الأنهار الخمسة ؛ فيرفع ذلك إلى السماء ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ **وإنا على ذهاب به لقادرون** ﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والدين .

قلت : رفع القرآن عند خروج يأجوج ومأجوج فيه نظر ، وسيأتى بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

وروى عن المسعودى أنه قال : مد الفرات على عهد ابن مسعود فكره الناس مده ؛ فقال ابن مسعود : لا تكرهوا مده فإنه سيأتى زمان يلتمس فيه طست مملوء من ماء فلا يوجد ، وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره ، فيكون بقية الماء والعيون بالشام ، وسيأتى بيان هذا إن شاء الله تعالى .

باب من أين تفجر أنهار الجنة ؟

البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها ، قالوا : يا رسول الله ، أفلا نبشر الناس ؟ قال : إن فى الجنة ، مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ؛ فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة** »[1] خرجه ابن ماجه أيضاًوغيره .

وقال أبو حاتم البستى : معنى قوله : فإنه أوسط الجنة : يريد فى الارتفاع ، وقال قتادة : الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها .

وقد قيل : إن الفردوس اسم يشمل جميع الجنة ، كما أن جهنم اسم لجميع النيران كلها ، لأن الله تعالى مدح فى أول سورة المؤمنين أقواماً وصفهم ، ثم قال : ﴿ **هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** ﴾ [المؤمنون : ١٠ ، ١١] ، ثم أعاد ذكرهم فى سورة المعارج فقال : ﴿ **أولئك فى جنات مكرمون** ﴾ [المعارج : ٣٥] ، فعلمنا أن الفردوس جنات لا جنة واحدة ، قاله وهب بن منبه .

(١) رواه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب [٤] درجات المجاهدين فى سبيل الله . حديث رقم [٢٧٩٠] ١١/٦ .

ما جاء أن الخمر شراب أهل الجنة ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة، وفي لباس أهل الجنة وآنيتهم

النسائي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة**»[1].

قلت: إن قال قائل: قد سوى النبي ﷺ بين الأشياء الثلاثة وأنه يحرمها في الآخرة فهل يحرمها إذا دخل الجنة؟ قلنا: نعم! إذا لم يتب منها، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة**»، خرجه مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. وكذلك لابس الحرير، ومن أكل في آنية الذهب والفضة، أو شرب فيها لاستعجاله ما أخر الله له في الآخرة، وارتكاب ما حرم الله عليه في الدنيا.

وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده قال: حدثنا هشام، عن قتادة، عن داود السراج، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو**». وهذا نص صريح، وإسناد صحيح، من قول النبي ﷺ فهو الغاية في البيان، وإن كان من قول الراوي على ما ذكر أنه موقوف، فهو أعلم بالمقال، وأقعد بالحال، ومثله لا يقال من جهة الرأي، وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان.

---

(١) رواه النسائي في كتاب الأشربة، باب [٤٥] توبة شارب الخمر.

باب ما جاء فى أشجار الجنة وفى ثمارها ، وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا

الترمذى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله ــ عز وجل ــ : **« أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »**[1] اقرؤوا إن شئتم : **﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾** [السجدة : ١٧] ، وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، واقرؤوا إن شئتم : **﴿ وظل ممدود ﴾** [الواقعة : ٣٠] ، وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرؤوا إن شئتم : **﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾** [آل عمران : ١٨٥] ، قال أبو عيسى : هذا الحديث حسن صحيح .

ابن المبارك ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : **« إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو قال مائة سنة ، وهى شجرة الخلد »** . قال : وأخبرنا ابن أبى خلدة عن زياد مولى بنى مخزوم ، سمع أبا هريرة يقول : فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة . واقرؤوا إن شئتم : **﴿ وظل ممدود ﴾** [الواقعة : ٣٠] ، فبلغ ذلك كعباً فقال : صدق ، والذى أنزل التوراة على لسان موسى بن عمران والفرقان على محمد ﷺ ، لو أن رجلاً ركب حقة أو جذعة ثم دار فى أصل تلك الشجرة ما يبلغها حتى يسقط هرماً إن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر إلا ويخرج من أصل تلك الشجرة .

الترمذى عن أسماء بنت أبى بكر قالت : سمعت رسول الله يقول ــ وذكر لها سدرة المنتهى ــ قال : **« يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب ــ شك يحيى ــ فيها فراش الذهب ، كأن ثمرها القلال »**[2] . قال أبو عيسى : هذا

---

(١) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق ، باب [٨] ما جاء فى صفة الجنة ، حديث رقم [٣٢٤٤] ٣١٨/٦ .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [٩] ما جاء فى صفة ثمار الجنة ، حديث رقم [٢٥٤١] ٦٨٠/٤ . وهو حديث حسن .

حديث حسن صحيح . وذكر عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، أن النبى ﷺ قال : **« لما رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة ؛ نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل ما هذه ؟ قال : أما الباطنان ففى الجنة ، وأما الظاهران ، فالنيل والفرات »** .

وخرج البخارى أيضاً من حديث قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك عن مالك ابن صعصعة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ الحديث حديث الإسراء وفيه : ورفعت لى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيلة . وفى أصلها ألأبعة أنهار : نهر ظاهران ، ونهران باطنان[1] وذكر الحديث وفى حديث ابن مسعود سدرة المنتهى : صبر الجنة ، قال أبو عبيدة : صبرها أعلاها . وكذلك صبر كل شىء أعلاه ، والجمع : أصبار .

قال النمر بن تولب يصف روضة .

غرست وباكرها الربيع نديمة   وطفاء تملؤها إلى أصبارها

يعنى : إلى أعاليها وهى جماعة للصبر ، وقال الأحمر : الصبر جانب الشىء ، لغتان : صبر ، وبصر ، كما قالوا : جبذ وجذب ، وقال أبو عبيد :ـ وقول أبى عبيدة أعجب ـ إلى أن يكون فى أعلاها من أن يكون فى جانبها .

ابن المبارك : قال : حدثنا صفوان ، عن سليم بن عامر ، قال : كان أصحاب النبى ﷺ يقولون : إنه لتنفعنا الأعراب ومسائلهم ، قال : أقبل أعرابى يوماً ، فقال : يارسول الله ، لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية ، وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها ؟ قال رسول الله ﷺ : وما هى ؟ قال : السدر ، فإن له شوكاً مؤذياً . فقال رسول الله ﷺ : **« أو ليس يقول الله تعالى : ﴿ فى سدر مخضود ﴾** [الواقعة : ٢٨] **خضد شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها تنبت ثمراً ، تفتق الثمرة منها على اثنين وسبعين لوناً ، طعام ما فيه لون يشبه الآخر ويروى الثمر بالتاء باثنين فيها كلها »** ، قاله أبو محمد عبد الحق .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الأشربة ، باب [١٢] شرب اللبن ، حديث رقم [٥٦١٠] ٧٠/١٠ .

وذكر عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن عمرو بن يزيد البكالى ، عن عتبة بن عبد السلمى ، قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال : فيها فاكهة ؟ قال : « **نعم فيها شجرة تدعى طوبى ، قال : يا رسول الله أى شجر أرضنا يشبهه . قال : لا شىء من شجر أرضك ، أأتيت الشام ؟ هنالك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفرش أعلاها ، قال : يا رسول الله فما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر قوتها هرماً ، قال : فهل فيها عنب ؟ قال : نعم ! قال : فما عظم العنقود منها ؟ قال : مسيرة الغراب شهراً لا يقع ولا يفتر ، قال : فما عظم الحبة منها ؟ قال : أما عمد أبواك وأهلك إلى جذعة فذبحوها وسلخ إهابها ؟ فقال : افروا لنا منها دلواً ، فقال : يا رسول الله : إن تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى ؟ قال : نعم وعامة عشيرتك** » ، ذكره أبو عمر فى ـ التمهيد ـ بإسناده وهو إسناد صحيح .

وذكر مسلم من حديث ابن عباس فى صلاة الكسوف ، قالوا : يا رسول الله ، رأيناك تناولت فى مقامك شيئاً ، ثم رأيناك تكعكعت ؟ فقال : « **إنى رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا** » . تكعكعت : معناه تأخرت ، يقال منه : كع يكع كعوعاً : تأخر ، والكع : الضعيف العاجز ، قال الشاعر :

ولكننى أمضى على ذاك مقدماً   إذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا

وذكر ابن المبارك : حدثنا المسعودى ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة قال : نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ، وثمرها كأمثال القلال ، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى ، وإن ماءها ليجرى فى أخدود ، والعنقود اثنا عشر ذراعاً ، ثم أتى على الشيخ فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال : مسروق .

وذكر ابن وهب ، من حديث شهر بن حوشب ، عن أبى أمامة الباهلى قال : طوبى شجرة فى الجنة ! ليس منها دار إلا فيها غصن منها ، ولا طير حسن إلا وهو فيها ، ولا ثمرة إلا وهى فيها .

وذكر الخطيب أبو بكر أحمد ، عن إبراهيم بن نوح ، قال : سمعت مالك بن أنس ، يقول : ليس فى الدنيا من ثمارها شىء يشبه ثمار الجنة ، إلا الموز لأن الله تعالى

يقول : ﴿ **أكلها دائم وظلها** ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وإننا نجد الموز فى الشتاء والصيف .

وذكر الثعلبى بإسناده من حديث الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، قال : حدثنى الثقة ، عن أبى ذر ، قال : أهدى للنبى ﷺ طبق من تين ، فأكل منه وقال لأصحابه : كلوا ، فلو قلت إن فاكهة نزلت من السماء قلت : هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ، ذكره القشيرى أبو نصر وهذا أتم .

قلتُ : ورأيت بخط الفقيه الإمام المحدث أبى الحسن على بن خلف الكوفى أبى شيخنا أبى القاسم عبد الله ، وحدث حديثاً عليه سماع جماعة على أبى الفرج محمد بن أبى حاتم محمود ابن أبى الحسن القزوينى فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن زيد الجعفرى فى شوال سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا يحيى بن الحسين الحسينى ، قال : حدثنا عقيل بن سمرة ، حدثنا على بن حماد الغازى ، حدثنا عباس بن أحمد ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا على تفكهوا بالبطيخ وعظموه ، فإن ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء، وأخرج منه سبعين داء ، وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾** » [الصافات : ٣٥] ، قال : الدباء والبطيخ من الجنة .

فى كسوة الجنة وكسوة أهلها

قال الله تعالى : ﴿ **ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق** ﴾ [الكهف : ٣١] ، وقال : ﴿ **ولباسهم فيها حرير** ﴾ [الحج : ٢٣] .

وذكر هناد بن السرى قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن أبى إسحق ، عن البراء ابن عازب ، قال : أهدى لرسول الله ﷺ سرقة من حرير ، فجعلوا يتداولونها بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : « **أتعجبون منها ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها** » . قال هناد بن السرى : وحدثنا

قبيصة عن حماد ابن سلمة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، أن عطارد بن حاجب أهدى لرسول الله ﷺ ثوباً من ديباج كساه إياه كسرى ، فاجتمع إليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون ويقولون : يا رسول الله : أنزل عليك هذا من السماء ؟ فقال : « **ما تعجبون ! فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا . يا غلام اذهب بهذا إلى أبى جهم وجئنا بأنبجانيته** » .

ما جاء أن شجر الجنة وثمارها تتفتق عن ثياب الجنة وخيلها ونجبها

ابن المبارك ، أخبرنا معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة قال : فى الجنة شجرة يقال لها : طوبى ، يقول الله تعالى : تفتقى لعبدى ما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيأته كما يشاء ، وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيأتها كما يشاء ، وعن النجائب والثياب .

النسائى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله ، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة ، أخلقاً تخلق ، أو نسجاً تنسج ؟ فضحك بعض القوم . فقال : مم تضحكون ؟ إن جاهلاً يسأل عالماً ، فجلس يسيراً أو قليلاً ، فقال رسول الله ﷺ : « **أين السائل عن ثياب الجنة ؟ فقالوا : ها هو ذا يارسول الله ، قال : لا . بل تتفتق عنها ثمر الجنة ، قالها ثلاثاً** » . والله أعلم .

ليس فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب

الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب** »[1] قال : حديث حسن غريب ، وسيأتى لهذا مزيد بيان آنفاً فى الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [١] ما جاء فى صفة شجر ، الجنة ، حديث رقم [٢٥٢٥] ٤/٢٧١ ـ ٦٧٢ . وإسناده حسن .

فى نخيل الجنة وثمرها وخيرها

ابن المبارك ، قال : أخبرنا بسفيان ، عن حماد بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر ، وكربها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم ، وتمرها أمثال القلال ، والدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ليس فيها عجم .

ابن وهب ؛ قال : وحدثنا ابن زيد قال : قال رجل : يا رسول الله ، هل فى الجنة من نخل فإنى أحب النخل ؟ قال : **« أى والذى نفسى بيده لها جذوع من ذهب ، وكرانيف من ذهب ، وجريد من ذهب ، وسعف كأحسن حلل يراها امرؤ من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ ، وكرانيف من ذهب وأقماع من ذهب وثمارها كالقلال ، ألين من الزبد وأحلى حلاوة من العسل »** . وذكر أبو الفرج بن الجوزى ، عن جرير بن عبد الله البجلى ، عن النبى ﷺ أنه أخذ عوداً بيده فقال : « يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده ، قال : فقلت : فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر » .

الزرع فى الجنة

البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ : **« كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له : أو لست فيما شئت ، قال : بلى ! ولكنى أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال ؛ فيقول الله : دونك يا ابن آدم فإنك لا يشبعك شىء . فقال الأعرابى : يا رسول الله ، لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً ، فإنهم أصحاب زرع ، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع »** فضحك رسول الله [حتى بدت نواجذه].

فى أبواب الجنة وكم هى؟ ولمن هى؟
وفى تسميتها وسعتها

قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴾ [الزمر : ٧٣] ، قال جماعة من أهل العلم : هذه واو الثمانية ، فللجنة ثمانية أبواب . واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام : « وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »[1] [رواه عمر بن الخطاب ؛ خرجه مسلم] .

وجاء فى تعيين هذه الأبواب لبعض العلماء كما جاء فى حديث الموطأ وصحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة : يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ؛ فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب ؟ قال : نعم ! وأرجو أن تكون منهم** »[2] .

قال القاضى عياض : ذكر مسلم فى هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة ، وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها : باب التوبة ، وباب الكاظمين الغيظ . وباب الراضين ، والباب الأيمن ، الذى يدخل منه من لا حساب عليه .

قلت : فذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله أبواب الجنة فى (نوادر الأصول) فذكر باب محمد ﷺ ، وهو باب الرحمة ، وهو باب التوبة ؛ فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق ؛ فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة ، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر . فباب منها للصلاة ، وباب للصوم ، وباب للزكاة والصدقة ،

---

(١) ورواه أبو داود فى كتاب الطهارة ، باب ما يقول الرجل إذا توضأ ، حديث رقم [١٦٩ هـ ٨٧٠] ٤٣/١ - ٤٤ .

(٢) ورواه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب [٣٧] فضل النفقة فى سبيل الله ، حديث رقم [٢٨٤١] ٤٨/٦ .

وباب للحج ، وباب للجهاد ، وباب للصلة ، وباب للعمرة ، فزاد باب الحج ، وباب العمرة ، وباب الصلة ، فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر باباً .

وقد ذكر الآجرى أبو الحسن ، عن أبي هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « **إن فى الجنة باباً يقال له : باب الضحى ، فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد : أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوه** » ، ذكره فى كتاب (النصيحة) . ولا يبعد أن يكون لنا ثالث عشر على ما ذكره أبو عيسى الترمذى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « **باب أمتى الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثاً ، ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول** » . قال الترمذى : سألت محمداً ـ يعنى البخارى ـ عن هذا الحديث ؟ فلم يعرفه ، وقال : لخالد بن أبى بكر مناكير عن سالم بن عبد الله .

قلت : فقوله باب أمتى يدل على أنه لسائر أمته ، فمن لم يغلب عليه عمل يدعى به وعلى هذا يكون ثالث عشر ، ولهذا يدخلون مزدحمين ، وقد تقدم : أن أكثر أهل الجنة البله[1] . فالله أعلم .

ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صادقاً من نفسه أو قلبه ـ شك أيهما ـ قال : فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يوم القيامة ، يدخل من أيها شاء** » . خرجه الترمذى وغيره . قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب (التمهيد) هكذا قال : فتح له من أبواب الجنة ، وذكر أبو داود والنسائى وابن سنجر : فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ليس فيها ذكر (من) ؛ فعلى هذا أبواب الجنة ثمانية كما قالوا .

قلت : قد ذكرنا أنها أكثر من ثمانية وبالله توفيقنا ، وأما كون الواو فى ﴿ **وفتحت أبوابها** ﴾ [الحشر : ٢٣] ، واو الثمانية ، وأن أبواب الجنة كذلك ثمانية أبواب ، فقد جاء ما يدل على أنها ليست كذلك فى قوله تعالى : ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر** ﴾ [الحشر : ٢٣] ، فخلو

---

(١) أنه حديث ضعيف .

المتكبر وهو ثامن اسم من الواو يدل على بطلان ذلك القول وتضعيفه . وقد بيناه فى سورة براءة ، والكهف من كتاب (جامع أحكام القرآن) والحمد لله .

وقد خرج مسلم ، عن خالد بن عمير ، قال : خطبنا عتبة بن غزوان ، وكان أميراً على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الحديث على ما تقدم ، وفيه : ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعيين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام[1] الحديث .

وخرج عن أنس فى حديث الشفاعة : « **والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعيين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أوكما بين مكة وبصرى** »[2] .

وخرج عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف ، ـ لا يدرى أبو حازم أيهما قال ـ متماسكون آخذ بعضهم بعضاً ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر » . فهذه الأحاديث مع صحتها تدل على أنها أكثر من الثمانية إذ هى غير ما تقدم فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر باباً .

وقد ذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى فى كتاب (التحبير) : وقال رسول الله : « الخلق الحسن طوق من رضوان الله ـ عز وجل ـ فى عنق صاحبه ، والطوق مشدود إلى سلسلة من الرحمة ، والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب الجنة ، حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى الجنة . والخلق السوء طوق من سخط الله فى عنق صاحبه والطوق مشدود إلى سلسلة من عذاب الله ، والسلسلة مشدودة من باب النار ، حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى النار » .

وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « **للجنة باب يقال له : الفرح ، لا يدخل منه إلا من فرح الصبيان** » .

---

(١) حديث رقم [٢٩٦٧] ٤/٢٢٧٨ ـ ٢٢٧٩ . وأحمد ٤/١٣٤ جـ .

(٢) قد مر فيما سبق .

(فصل)

قوله : « **من أنفق زوجين فى سبيل الله** » قال الحسن البصرى : يعنى اثنين من كل شىء : دينارين ، درهمين ، ثوبين ، خفين ، وقيل : يريد شيئين : ديناراً ودرهماً ، درهماً وثوباً ، خفاً ولجاماً ، ونحو هذا : وقال الباجى : يحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين .

قلت : والأول من التفسير أولى ، لأنه مروى عن النبى المصطفى ﷺ ؛ وذكر الآجرى عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال : « **من أنفق زوجين فى سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة** » ، ثم قال ﷺ : « **بعيرين ، درهمين ، قوسين ، نعلين** » . وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا وبعضه كذا ، كما ورد فى الأخبار فلا تعارض والحمد لله .

باب منه

روى البخارى ومسلم ، عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة باباً يقال له : الريان ، يدخل منه الصائمون فيدخلون منه ؛ فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد** »[1] .

قلت : وهكذا والله أعلم سائر الأبواب المختصة بالأعمال .

وجاء فى حديث أبى هريرة : إن من الناس من يدعى من جميع الأبواب ، فقيل : ذلك الدعاء دعاء تنويه وإكرام وإعطاء ثواب العاملين تلك الأعمال ، إذ قد جمعها ونيله ذلك ، ثم يدخل من الباب الذى غلب عليه العمل . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أصبح منكم اليوم صائماً ؟** » قال : أبو بكر : أنا ، قال : « **فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟** » قال أبو بكر : أنا . قال : « **فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟** » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ؛ قال رسول الله ﷺ : « **ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة** » .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الصوم ، باب [٤] الريان للصائمين ، حديث رقم [١٨٩٦] ١١١/٤ . ومسلم فى كتاب الصيام ، باب [٣٠] فضل الصيام ، حديث رقم [١١٥٢] ٨٠٨/٢ .

باب منه

خرج أبو داود الطيالسي في مسنده قال : حدثنا جعفر بن الزبير الحنفي ؛ عن القاسم مولى يزيد بن معاوية ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « انطلق برجل إلى باب الجنة فرفع رأسه ، فإذا على باب الجنة مكتوب : الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض الواحد بثمانية عشر ، لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج ، والصدقة ربما وضعت في يد غني » . خرجه ابن ماجه في السنن ، قال : حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا ابن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ : « رأيت ليلة أسرى بي على باب الجنة مكتوب : الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر ؛ فقلت لجبريل : ما بال القرض أكثر من الصدقة ؟ قال : لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة »[1] .

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الصدقات .

ما جاء فى دَرَج الجنة وما يحصلها للمؤمن

الترمذى رحمه الله ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الجنة مائة درجة ، كل درجة منها ما بين السماء والأرض ، وإن أعلاها الفردوس وأوسطها الفردوس ، وإن العرش على الفردوس ، منها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس »[1] ، قال الترمذى : عطاء هذا لم يدرك معاذ بن جبل .

قلت : قد خرجه البخارى من حديث أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ كما تقدم ، فهو صحيح متصل .

وذكر ابن وهب قال : أخبرنى عبد الرحمن بن زيد بن أنعم ، أنه سمع عتبة بن عبيد الضبى يذكر عمن حدثه أن رجلاً أتى النبى ﷺ ، فقال : يارسول الله ، كم فى الجنة من درجة ؟ قال : **« مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، أول درجة منها دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ، ومغاليقها من فضة ؛ والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب ، والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ، ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد ، وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هى إلا الله »** .

الترمذى عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ قال : **« إن الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم »** قال : هذا حديث غريب .

ابن ماجه ، عن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : **« يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة : اقرأ واصعد ؛ فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه »** . وخرجه أبو داود ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : **« يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها »** . وذكر أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشى الميانشى فى كتاب (الاختيار فى الملح من الأخبار والآثار) عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ

---

(٢) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [٤] ما جاء فى صفة درجات الجنة ، حديث رقم [٢٥٣٠] ٦٧٥/٤ .

قال : « درج الجنة على عدد آى القرآن ، لكل آية درجة . فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة عشر آية ، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض ، وينتهى به إلى أعلى عليين ، لها سبعون ألف ركن وهى ياقوتة تضىء مسيرة أيام وليالى » . وقالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ: إن عدد آى القرآن على عدد درج الجنة ، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن . ذكره مكى رحمه الله .

(فصل)

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : حملة القرآن وقراؤهم العالمون بأحكامه وبحلاله وحرامه والعاملون بما فيه . وقال مالك : قد يقرأ القرآن من لا خير فيه ، وقد تقدم حديث العباس بن عبد المطلب فى أبواب النار ، وحديث أبى هريرة فيمن تعلم العلم وقرأ القرآن عجباً ورياء ، ما فيه كفاية لمن تدبر .

وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرفه كان عليه شهيداً ودليلاً إلى جهنم ، ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شهيداً ودليلاً إلى الجنة » . وفى البخارى : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها » وذكر الحديث . وقد أشبعنا القول فيه فى قارىء القرآن وأحكامه فى كتاب (التذكار فى فضل الأذكار) . وفى مقدمة : (جامع أحكام القرآن) ما فيه كفاية والحمد لله . وقد تقدم أن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله فالجهاد يحصل مائة درجة ، وقراءة القرآن تحصل جميع الدرجات ، والله المستعان على ذلك والإخلاص فيه بمنه وفضله .

ما جاء فى غرف الجنة ولمن هى

قال الله تعالى : ﴿ **لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف مبنية** ﴾ [الزمر : ٢٠] ، الآية . وقال : ﴿ **إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون** ﴾ [سبأ : ٣٧] ، وقال : ﴿ **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا** ﴾ [الفرقان : ٧٥] .

وروى مسلم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أهل الجنة ليتراؤون أهل الغرف من فوقهم كما تتراؤون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين** »[1] .

وخرج الترمذى الحكيم ، أخبرنا صالح بن محمد قال : حدثنا سليمان بن عمرو ، عن أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا** ﴾ [الفرقان : ٧٥] ، وقوله : ﴿ **وهم فى الغرفات آمنون** ﴾ [سبأ : ٣٧] ، قال : الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل ، وإن أهل الجنة ليتراؤون الغرفة منها كما تتراؤون الكوكب الشرق أو الغربى فى أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما . قال : وحدثنا صالح بن عبد الله وقتيبة ابن سعيد وعلى بن حجر قالوا : حدثنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال : « **إن المتحابين فى الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون ألف غرفة يضىء حسنهم أهل الجنة كما تضىء الشمس أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض : انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحابين فى الله ـ عز وجل ـ** » .

وذكر الثعلبى من حديث أبى عمران عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أهل عليين لينظرون إلى الجنة فإذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة**

---

(١) رواه مسلم فى كتاب صفة الجنة ، باب [٣] ترائى أهل الجنة أهل الغرف ، حديث رقم [٢٨٣١] ٢١٧٧/٤ .

لضياء وجهه فيقولون : ما هذا النور ؟ فيقال : أشرف رجل من أهل عليين الأبرار أهل الطاعة والصدق » .

وروى أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : « **إن أهل الغرف ليتراؤون عليين كما تتراؤون الكوكب الدرى فى أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما** » ، ذكره الثعلبى[1] .

الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها . فقام إليه أعرابى فقال : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام** »[2] .

وذكر أبو نعيم الحافظ : من حديث محمد بن واسع ، عن الحسن ، عن جابر ابن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « **ألا أخبركم بغرف الجنة ؟ غرفاً من ألوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم والثواب والكرامات ما لا أذن سمعت ، ولا عين رأت ، فقلنا : بأبينا أنت وأمنا يارسول الله ، لمن تلك ؟ فقال : لمن أفشى السلام ، وأدام الصيام ، وأطعم الطعام ، وصلى والناس نيام . فقلنا : بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك ؟ فقال : أمتى تطيق ذلك ، وسأخبركم من يطيق ذلك ، من لقى أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام ، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ، ومن صلى العشاء الأخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام : اليهود ، والنصارى والمجوس** » .

فصل

اعلم أن هذه الغرف مختلفة فى العلو والصفة ، بحسب اختلاف أصحابها ، فى الأعمال ، فبعضها أعلى من بعض وأرفع . وقوله : الغائر من المشرق أو المغرب :

(١) وسنده ضعيف .
(٢) الحلية [٢/٣٥٦] .

يروى بالياء اسم فاعل ، من غار . وقد روى مسلم فى الغارب بتقديم الراء ، والمعنى واحد . وروى الغابر بالباء بواحدة ، ومعناه الذاهب أو الباق ، فإن غبر من الأضداد ، يقال : غبر إذا ذهب ، وغبر إذا بقى ، ويعنى به أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الأبصار فيظهر صغيراً لبعده ، وقد بينه بقوله : من المشرق أو المغرب ، وقد روى العازب بالعين المهملة والزاى ، أى : البعيد ومعانيها كلها متقاربة المعنى .

وقوله : « **والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين** » ولم يذكر عملاً ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين ، ذلك ليعلم أنه غنى الإيمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج ، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذى للعامة ؟؟! ولو كان كذلك كان جميع الموحدين فى أعالى الغرفات وأرفع الدرجات ، وهذا محال ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا** ﴾ [الفرقان : ٧٥] ، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين . وقال فى آية أخرى : ﴿ **وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ، إلا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون** ﴾ [سبأ : ٣٧] ، فذكر شأن الغرفة وأنها لا تنال بالأموال والأولاد ، وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح ، ثم بين لهم جزاء الضعف وأن محلهم الغرفات ، يعلمك أن هذا إيمان طمأنينة وتعلق قلب به مطمئناً به فى كل ما نابه ، وبجميع أموره وأحكامه ؛ فإذا عمل عملاً صالحاً فلا يخلطه بضده وهو الفاسد . فلا يكون العمل الصالح الذى لا يشوبه فساد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه ، والمخلط ليس إيمانه وعمله هكذا . فلهذا كانت منزلته دون غيره .

قلت : ذكره الترمذى الحكيم ـــ رحمه الله عليه ـــ وهذا واضح بين ، وقد قال تعالى﴿ **إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً** ﴾ [الإنسان : ٥] ، وقال : ﴿ **ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون** ﴾ المصفين : ٢٧ ، ٢٨] ، فلما باين بين الأبرار والمقربين فى الشراب على ما يأتى بيانه ، باين بينهم فى المنازل والدرجات وأعالى الغرفات ، حسب ما باين بينهم فى الأعمال الصالحات بالاجتهاد فى الطاعات . قال الله تعالى : ﴿ **كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين** ﴾ [المصففين : ١٨] ، فيجتهد الإنسان أن يكون من الأبرار المقربين ليكون فى عليين وأصحاب عليين

جلساء الرحمن وهم أصحاب المنابر من النور فى المقعد الصدق وقال الله تعالى : ﴿ **فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه ، فهو فى عيشة راضية ، فى جنة عالية** ﴾ [الحاقة : ١٩ ـ ٢٢] ، فأصحاب اليمين فى علو الجنان أيضاً وجميعها عوالى ، وجنات المقربين جميعها علالى وإحداهن علية ، كقول الشاعر :

ألا يا عين ويحك أسعدينى بغزر الدمع فى ظلم الليالى
لعلك فى القيامة أن تفوزى بخير الدار فى تلك العلالى

باب منه

روى من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة لغرفاً ليس لها مغاليق من فوقها ، ولا عماد من تحتها ، قيل : يا رسول الله ؛ وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : يدخلونها أشباه الطير ، قيل : هى يا رسول الله لمن ؟ قال : لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى** » ، خرجه أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامى .

باب منه

روى الليث بن سعد قال : حدثنا محمد بن عجلان ، أن واقد البصرى أخبره عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « **ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله ، يكونون على منابر من نور ، قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين يحببون الله إلى الناس ويحببون الناس إلى الله ، ويمشون لله فى الأرض نصحاً . قلنا : يا رسول الله ، هذا يحببون الله إلى الناس فكيف يحببون الناس إلى الله ؟ قال : يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فإذا أطاعوهم أحبهم الله تعالى** » .

ما جاء في قصور الجنة ودورها وبيوتها، وبما ينال ذلك المؤمن

خرج الآجرى عن الحسن ، قال : سألت عمران بن حصين وأبا هريرة – رضى الله عنهما – عن تفسير هذه الآية : ﴿ ومساكن طيبة ﴾ فقالا : على الخبير سقطت ، سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال : « قصر من لؤلؤ فى الجنة فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، فى كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء ، فى كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً ، من كل لون ، على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ، فى كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، فى كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة ، فيعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله ». ذكره فى كتاب (النصيحة) .

وذكر ابن وهب قال : أخبرنا ابن زيد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة ، فى ذلك القصر سبعون غرفة ، فى كل غرفة زوجة من الحور العين ، فى كل غرفة سبعون باباً ، يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر ، وقرأ قول الله – عز وجل –: ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾[1] .

الترمذى عن بريدة بن الخصيب قال : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : « يا بلال بما سبقتنى إلى الجنة . فما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامى ، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل عربى . فقلت : أنا عربى . لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من قريش ، قلت : أنا من قريش ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من أمة محمد ، قلت : أنا محمد . لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب . فقال بلال : يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين ، وما أصابنى حدث إلا توضأت عنده ورأيت أن لله تعالى على ركعتين فقال

---

(١) ورواه ابن حيوة فى جزئه وفيه جسر بن فرق ليس بشىء وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره والبيهقى فى الشعب وجسر لم يتهم بكذب . انظر تنزيه الشريعة ٢/٣٨٢ – ٣٨٣ .

رسول الله ﷺ : **بهما »**[1] قال : حديث حسن صحيح . وخرج الطبرانى أبو القاسم سليمان بن أحمد مختصراً من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : **« دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر ابن الخطاب »** .

وذكر الدارمى أبو محمد فى مسنده ، قال : حدثنا عبد الله بن يزيد ، قال : حدثنا حيوة ، قال : أخبرنى أبو عقيل ، أنه سمع سعيد بن المسيب ، يقول : إن نبى الله ﷺ قال : **« من قرأ : قل هو الله أحد عشر مرات ، بنى له قصر فى الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إذ لتكثرن قصورنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : الله أوسع من ذلك »**[2] قال الدارمى أبو عقيل زهرة[3] بن معبد زعموا أنه كان من الأبدال . وقد تقدم من حديث سمرة أن النبى ﷺ دخل دار الشهداء أو دار المؤمنين .

وخرج أبو داود الطيالسى قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أبى سنان ، قال : دفنت ابنى سناناً ، وأبو طلحة الخولانى على شفير القبر . فقال : حدثنى الضحاك ابن عبد الرحمن ، عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا قبض الله ـــ عز وجل ـــ ابن العبد قال للملائكة : ماذا قال عبدى ؟ قالوا : حمدك واسترجع ، قال : ابنوا له بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد »** .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب المناقب ، باب [١٨] فى مناقب عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ حديث رقم [٣٦٨٩] ٥/٦٢٠ .

(٢) رواه الدارمى فى كتاب فضائل القرآن ، باب فى فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ٢/٤٥٩ ـ ٤٦٠ .

(٣) رواه الترمذى فى كتاب المناقب .

ما جاء فى قوله تعالىٰ: ﴿وفرش مرفوعة﴾

الترمذى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ [الواقعة: ٣٤]، قال: « **ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام** ». قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين ابن سعد. وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الخبر: الفرش فى الدرجات، وبين الدرجات كما بين السماء والأرض. قلت: وقد قيل: إن الفرش كناية عن النساء اللواتى فى الجنة، والمعنى نساء مرتفعات الأقدار فى حسنهن وكمالهن، والعرب تسمى المرأة فراشاً ولباساً وإزاراً ونعجة على الاستعارة، لأن الفرش محل النساء وفى الحديث: « **الولد للفراش وللعاهر الحجر** ». وقال الله تعالى: ﴿ **هن لباس لكم** ﴾ [البقرة: ١٨٧]، الآية. قال: ﴿ **إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة** ﴾ [صٓ: ٢٣].

جاء فى خيام الجنة، وأسواقها، وتعارف أهل الجنة فى الدنيا وعبادتهم فيها

مسلم عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: « **فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، فى كل زاوية منها أهل للمؤمن، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن** ». فى رواية: قال: « **الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلاً فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين** »[1]. وخرج مسلم - أيضاً - عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: « **إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم المسك، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازدتم بعدنا حسناً وجمالاً** »[2].

الترمذي عن سعيد بن المسيب، أنه لقى أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل الله

---

(١) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق، باب [٨] صفة الجنة، حديث رقم [٣٢٤٣] ٦/٣١٨. رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب [٩] فى صفة خيام الجنة، حديث رقم [٢٨٣٨] ٤/٢١٨٢ - ٢١٨٣.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب [٥] فى سوق الجنة، حديث رقم [٢٨٣٣] ٤/٢١٧٨.

أن يجمع بيني وبينك فى سوق الجنة . فقال سعيد : أفيها سوق ؟ قال : نعم ، وذكر الحديث وفيه : « **فتأتى سوقاً قد حفت به الملائكة ، فيه مالم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب ، فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى . وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً ، فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه ـ وما فيهم دنى ـ فيروعه ما عليه من اللباس ، فما ينقضى آخر حديثه ، حتى يتمثل عليه ما هو أحسن منه ، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها** »[1] . وذكر الحديث . فى طريقه أبو العشرين وهو ضعيف . وخرجه ابن ماجه مكملاً وفيه بعد قوله : قال : نعم . أخبرنى رسول الله ﷺ قال : « **إن أهلَ الجنة إذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيرون الله ويبرز لهم عرشه ، ويبدو لهم فى روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم دنى ـ على كثبان المسك والكافور ما يرون بأن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً** » .

قال أبو هريرة ؛ قلت : يا رسول الله : هل نرى ربنا ؟ قال : « **نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا . قال : كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ـ عز وجل ـ ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى إنه يقول للرجل منكم : ألا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا ، يذكره بعض غدراته فى الدنيا فيقول : يا رب ألم تغفر لى ؟ فيقول : بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه ، فبينا هم كذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ثم يقول : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم . قال : فيأتون سوقاً : الحديث بلفظه ومعناه إلى أن قال : وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها . قال : ثم ننصرف إلى منازلنا فتلقانا أزواجنا فيقلن مرحباً وأهلاً . لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقولون إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا أن نقلب بمثل ما انقلبنا** »[2] .

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الزهد ، باب [٣٩] صفة الجنة ، حديث رقم [٤٣٣٦] ٢/١٤٥٠ ـ ١٤٥٢ .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [١٥] ما جاء فى سوق الجنة ، حديث رقم [٢٥٥٠] .

وخرج الترمذى أيضاً عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة لسوقاً ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها** » . قال : هذا حديث غريب .

وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة أسواقاً لا شراء فيها ولا بيع . أهل الجنة لما أفضوا إلى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون فى تلك الجنان كيف كانت الدنيا ؟ وكيف كانت عبادة الرب ؟ وكيف يحيى الليل ويصام النهار ؟ وكيف كان فقر الدنيا وغناؤها ؟ وكيف كان الموت ؟ وكيف صرنا بعد طول البلاء من أهل الجنة ؟** » والله أعلم .

لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز

خرج أبو بكر الخطيب أحمد بن على من حديث عبد الرزاق ، عن الثورى ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عطاء بن يسار ، عن سليمان الفارسى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان ، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية** » . **ذكره أحمد بن حنبل فى مسنده قلت : لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب وذلك بين فى الباب بعد هذا .**

أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء

ابن المبارك : قال : أخبرنا عبد الوهاب بن الورد ، قال : قال سعيد بن المسيب : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : أخبرنى يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة ؟ قال : « **هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً . قال : يا رسول الله ، أفهم أول الناس يدخلون الجنة ؟ قال : لا . قال : فمن أول الناس يدخل الجنة ؟ قال : الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة فيخرج إليهم منها ملائكة فيقولون : ارجعوا إلى الحساب ، فيقولون : على ما نحاسب ؟ والله ما أفيض علينا من الأموال فى الدنيا شىء فنقبض فيها ونبسط ، وما كنا أمراء نعدل ونجور ولكننا جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين . فيقال : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين** » . وروى عن النبى ﷺ

أنه قال : « **اتقوا الله فى الفقراء ، فإنه يقول يوم القيامة أين صفوتى من خلقى ؟ فتقول الملائكة : من هم ياربنا ؟ فيقول : الفقراء الصابرون الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة . قال : فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء فى الحساب يترددون** » .

الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام** »[1] خرجه من حديث الأعمش سليمان ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد ، وقال فيه : حديث حسن غريب من هذا الوجه . وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم** »[2] قال : هذا حديث حسن صحيح . وفى طريق أخرى : « **يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام** »[3] قال : حديث حسن صحيح .

وروى عن أبى الدرداء قال : حدثنى عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم . قيل له : يا رسول الله وما نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة . قيل له : فكم السنة من شهر ؟ قال : خمسمائة شهر . قيل له : فكم الشهر من يوم ؟ قال : خمسمائة يوم . قيل له : فكم اليوم ؟ قال : خمسمائة مما تعدون** » . ذكره القتبى فى (عيون الأخبار) له .

وعن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال : « **يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً** »[4] قال : حديث صحيح ، وخرجه من حديث أنس [5] أيضاً وقال فيه : حديث غريب .

وفى صحيح مسلم ، من حديث عبد الله بن عمرو ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً** » .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب الزهد ، باب [٣٧] ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ، حديث رقم [٢٣٥١] ٥٧٧/٤ . وابن ماجه فى كتاب الزهد ، باب [٦] منزلة الفقراء ، حديث رقم [٤١٢٣] ١٣٨١/٢ .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب الزهد ، باب [٣٧] رقم [٢٣٥٣] ٥٧٨/٤ .

(٣) فى سنن الترمذى : هذا حديث صحيح .

(٤) رواه الترمذي فى كتاب الزهد ، باب [٣٧] حديث رقم [٢٣٥٥] ٥٧٨/٤ .

(٥) فى كتاب الزهد ، باب [٣٧] . حديث رقم [٢٣٥٢] ٥٧٨/٤ ـ ٥٧٩ .

(فصل)

قال المؤلف رحمه الله : اختلاف هذه الأحاديث يدل على أن الفقراء مختلفو الحال ، وكذلك الأغنياء ، وقد تقدم حديث أبى بكر بن أبى شيبة :(أول ثلاثة يدخلون الجنة) . ولا تعارض والحمد لله ، فإن الحديثين مختلفا المعنى ، وقد اختلف فى أى الفقراء هم السابقون ، وفى مقدار المدة التى بها يسبقون ، ويرتفع الخلاف عن الموضع الأول بأن يرد مطلق حديث أبى هريرة إلى مقيد روايته الأخرى ، وكذلك حديث جابر يرد أيضاً إلى حديث عبد الله بن عمرو ، ويكون المعنى : فقراء المسلمين المهاجرين ، إذ المدة فيها أربعون خريفاً ، ويبقى حديث أبى سعيد الخدرى فى المدة بخمسمائة عام فى فقراء المهاجرين ، وكذلك حديث أبى الدرداء فى فقراء المسلمين بنصف يوم خمسمائة سنة .

ووجه الجمع بينهما : أن يقال : إن سباق الفقراء من المهاجرين يسبقون سباق الأغنياء منهم بأربعين خريفاً ، وغير سباق الأغنياء بخمسمائة عام ، وقد قيل : إن حديث أبى هريرة وأبى الدرداء وجابر يعم جميع فقراء قرون المسلمين ، فيدخل الجنة سباق فقراء كل قرن قبل غير السباق بأربعين خريفاً على ما تقدم من حديث أبى هريرة وأبى الدرداء . وقيل : السباق بأربعين خريفاً على ما تقدم من حديث جابر والله أعلم .

(فصل)

قلت : وقد احتج بأحاديث هذا الباب من فضل الفقير على الغنى ، وقد اختلف الناس فى هذا المعنى ، وطال فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتباً وأبواباً ، واحتج كل فريق لمذهبه فى ذلك والأمر قريب .

وقد سئل أبو على الدقاق : أى الوصفين أفضل : الغنى أو الفقر ؟ فقال : الغنى ؛ لأنه وصف الحق والفقر وصف الخلق ، ووصف الحق أفضل من وصف الخلق قال الله تعالى : ﴿ **يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد** ﴾ وبالجملة فالفقير العبد وإن كان له مال وإنما يكون غنياً إذا عول على مولاه ، ولم ينظر إلى أحد سواه ، فإن تعلق باله بشىء من الدنيا ورأى نفسه أنه فقير إليه فهو عبده ، قال رسول الله

ﷺ : « **تعس عبد الدينار** »[1] الحديث خرجه البخارى وغيره . وقد كتبناه فى كتاب (قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة) وتكلمنا عليه وبيناه والحمد لله ، وإنما شرف العبد افتقاره إلى مولاه وعزه وخضوعه له .

وقد أحسن من قال :

وإذا تذللت الرقاب تواضعاً ... منا إليك فعزهــا فى ذلها

فالغنى المعلق البال بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو الفقير حقيقة ، وعادمه الذى يقول : ما أبالى به ولا لى رغبة فيه وإنما هى ضرورة العيش فإذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الإرادة فهو الغنى حقيقة قال رسول الله ﷺ : « **ليس الغنى عن كثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس** » . خرجه مسلم وأخذ عثمان بن سعدان الموصلى هذا المعنى فقال .

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى ... فإنك لا تدرى أتصبح أم تمسى

فليس الغنى عن كثرة المال . إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفس وقد أشبعنا القول فى هذا فى كتاب (قمع الحرص) .

قلت : هنا درجة ثالثة رفيعة وهى الكفاف التى سألها رسول الله ﷺ فقال : « **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً** »[2] وفى رواية : كفافاً . خرجه مسلم . ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لا يسأل إلا أفضل الأحوال وأسنى المقامات والأعمال ، وقد اتفق الجميع على أن ما أحوج من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى مذموم .

وفى سنن ابن ماجه ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتاً** »[3] . الكفاف حالة متوسطة بين الغنى والفقر ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « **خير الأمور أوسطها** » .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الرقاق ، باب [١٠] ما يتقى من الفتنة ، وقول الله تعالى : ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ حديث رقم [٦٤٣٥] ٢٥٢/١١ ـ ٢٥٣ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الزهد ، فى فاتحته ، حديث رقم [١٠٥٥] ٢٢٨١/٤ .

(٣) رواه ابن ماجه فى كتاب الزهد ، باب [٩] القناعة ، حديث رقم [٤١٤٠] ١٣٨٧/٢ . وأحمد ١١٧/٣ ـ ١٦٧ .

فهى حالة سليمة من آفات الغنى المطغى وآفات الفقر المدقع ، الذى كان يتعوذ منهما النبى ﷺ ، فكانت أفضل منهما . ثم إن حالة صاحب الكفاف حالة الفقير الذى لا يترفه فى طيبات الدنيا ولا فى زهرتها فكانت حاله إلى الفقر أقرب لقد حصل له ما حصل للفقير الثواب على الصبر وكفى مرارته وآفاته ، وعلى هذا فأهل الكفاف هم إن شاء الله صدر كتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، لأنهم وسطهم والوسط العدل كما قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، أى عدولاً خياراً وليسوا من الأغنياء كما ذكرنا .

إياكم والفرقة

الترمذى عن ابن عمر ، قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : يا أيها الناس إنى قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا ، فقال : « **أوصيكم بأصحابى ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ، ولا يستشهد ، لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن** »[1] .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ..

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب الفتن ، باب [٧] ما جاء فى لزوم الجماعة ، حديث رقم [٢١٦٥] ٤/٤٦٥ - ٤٦٦ .

صفة أهل الجنة ومراتبهم وسنهم وطولهم وثيابهم وأمشاطهم وشبابهم ومجامرهم وعرضهم وأزواجهم وفى لسانهم وليس فى الجنة عزب

مسلم : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أول زمرة يدخلون الجنة ، وفى رواية : من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة . وفى رواية : ثم هم بعد ذلك منازل : لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون ، أمشاطهم الذهب . وفى رواية : الفضة ـ ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين ، وفى رواية : لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم ، قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا** »[1] .

قال أبو على : الألوة : هو العود . وفى رواية : أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم . وفى رواية : على صورة أبيهم ستون ذراعاً فى السماء .

وقال أبو كريب : على خلق رجل واحد . وقال أبو هريرة حين تذاكروا : الرجال فى الجنة أكثر أم النساء ؟ فقال : لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم وما فى الجنة عزب .

الترمذى : عن عبد الله بن مسعود عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها . وذلك بأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾** [الرحمن : ٥٨] ، **فأما** الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته[2] وروى موقوفاً .

البخارى : عن أنس عن النبى ﷺ قال : « **لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى**

---

(١) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق ، باب [٨] ما جاء فى صفة الجنة ، حديث رقم [٣٢٥٦] ٦/٣٢٠ . ومسلم فى كتاب الجنة ، باب [٦] أول زمرة تدخل على صورة القمر ليلة البدر ، حديث رقم [٢٨٣٤] ٢١٧٨/٤ ــ ٢١٧٠ .
صفة نساء أهل الجنة ، حديث رقم [٢٥٣٣] ٦٧٦/٤ .
(٢) رواه البخارى فى كتاب الجهاد .

أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها »[1] .

الترمذى : عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم** »[2] قال : حديث غريب . وخرج عنه ـ أيضاً ـ عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل ، أن النبى ﷺ قال : « **يدخل أهل الجنة الجنة جرداء مرداء مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة** » قال : حديث غريب . وروى عن قتادة مرسلاً . وذكر الميانشى من حديث جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال : « **أهل الجنة مرد إلا موسى بن عمران فإنه له لحية إلى سرته** » .

الترمذى : عن سعد بن أبى وقاص ، عن النبى ﷺ قال : « **لو أن يقل ظفر مما فى الجنة بدا إلى الدنيا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والأرض ، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم** » قال : حديث حسن غريب .

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « **من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها ولا ينقصون وكذلك أهل النار** » .

قال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

هل النساء أقل ساكنى الجنة

فى حديث أبى هريرة : « **لكل واحد منهم زوجتان** » وقد تقدم من حديث عمران ابن حصين : أقل ساكنى الجنة النساء ، قال علماؤنا : لم يختلفوا فى جنس النساء وإنما اختلفوا فى نوع من الجنس ، وهو نساء الدنيا ورجالها أيهما أكثر فى الجنة فإن كانوا اختلفوا فى المعنى الأول ، وهو جنس النساء مطلقاً فحديث أبى هريرة حجة ، وإن كانوا اختلفوا فى نوع من الجنس وهم أهل الدنيا فالنساء فى الجنة أقل .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب صفة أهل الجنة .

قلت : يحتمل أن يكون هذا فى وقت كون النساء فى النار ، وأما بعد خروجهن فى الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال : لا إله إلا الله ، فالنساء فى الجنة أكثر ، وحينئذ يكون لكل واحد منهم زوجتان من نساء الدنيا ، وأما الحور العين فقد تكون لكل واحد منهم الكثير منهن .

وفى حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة** » ذكره الترمذى وقال فيه : حديث غريب .

ومثله حديث أبى أمامة خرجه أبو محمد الدارمى وسيأتى ، والأخبار دالة على هذا .

وقوله : « **وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوة** » قد يقال هنا : أى حاجة فى الجنة للامتشاط ولا تتلبد شعورهم ولا تتسخ ؟ وأى حاجة للبخور وريحهم أطيب من المسك ؟ ويجاب عن ذلك بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم فليس أكلهم عن جوع ، ولا شربهم عن ظمأ ، ولا تطييهم عن نتن ، وإنما هى لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى قوله تعالى لآدم : ﴿ **إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى** ﴾ وحكمة ذلك أن الله تعالى نعمهم فى الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله ــ عز وجل ــ .

قلت : وقد جاء مثل هذا فى أهل النار حيث قال : ﴿ **إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل ، يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون** ﴾ [غافر : ٧١ ، ٧٢] ، وقال : ﴿ **إن لدينا أنكالاً وجحيماً** ﴾ [المزمل : ١٢] ، فعذبهم فى النار بنوع ما كانوا يعذبون به فى الدنيا . قال الشعبى : أترون أن الله جعل الأنكال فى الرجل خشية أن يهربوا ، لا والله ولكنهم إذا أرادوا أن يرتفعوا استثقلت بهم .

ابن المبارك : قال : أخبرنا سعيد بن أبى أيوب ، قال : حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : لسان أهل الجنة عربى ، وإذا خرجوا من قبورهم سريانى ، وقد تقدم ، وقال سفيان : بلغنا : أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية .

باب منه فى الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن

ذكر أن الآدميات فى الجنة على سن واحد ، وأما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفس أهل الجنة .

الترمذى : عن على – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها ، قال : يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له** » وفى الباب عن أبى هريرة وأبى سعيد وأنس . قال أبو عيسى : حديث على حديث غريب .

وقالت عائشة رضى الله عنها : إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا : نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن ، قالت ، عائشة: فغلبنهن . والله أعلم .

وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظى أنه قال : والله الذى لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر ، فكيف المسورة ؟؟ وأن ما خلق الله شيئاً تلبسه إلا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلى .

وقال أبو هريرة : إن فى الجنة حوراء يقال لها : العيناء إذ مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها ، وعن يسارها كذلك ، وهى تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ؟

وقال ابن عباس : إن فى الجنة حوراء يقال لها : لعبة ، لو بزقت فى البحر لعذب ماء البحر كله ، مكتوب على نحرها : من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى – عز وجل –.

وروى عن النبى ﷺ أنه وصف حوراء ليلة الإسراء فقال : « **ولقد رأيت جبينها**

كالهلال فى طول البدر منها ألف وثلاثون ذراعاً ، وفى رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة والذؤابة أضوأ من البدر مكلل بالدر وصنوف الجواهر ، على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر فى السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم . وفى السطر الثانى : من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربى . فقال لى جبريل : يا محمد هذه وأمثالها لأمتك ، فأبشر يا محمد وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد » .

وذكر الختلى أبو القاسم قال : حدثنا إبراهيم بن أبى بكر ، حدثنا أبو إسحاق ، حدثنى محمد بن صالح ، قال : قال عطاء السلمى لمالك بن دينار : يا أبا يحيى شوقنا . قال يا عطاء : إن فى الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسنها ، لولا أن الله كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها . قال : فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك أربعين يوماً .

ابن المبارك : قال : أخبرنا معمر ، عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن ميمون الأودى ، عن ابن مسعود ،قال : إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقيها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء . قال : وأخبرنا رشدين ، عن ابن أنعم ، عن حبان بن أبى جبلة ، قال : إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا ؛ وروى مرفوعاً : أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف .

ما جاء أن الأعمال الصالحة مهور الحور العين

قال الله تعالى : **﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ـ إلى قوله ـ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾** [البقرة : ٢٥] .

وروى الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى (نوادر الأصول) قال : حدثنا الخطاب أبو الخطاب قال : حدثنا سهل بن حماد أبو عتاب ، قال : حدثنا جرير بن أيوب البجلى ، قال : حدثنا الشعبى ، عن نافع بن بردة ، عن أبى مسعود الغفارى ، سمع رسول الله ﷺ يقول : **« ما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾** [الرحمن : ٧٢] ، على كل امرأة منهن سبعون حلة ، ليس منها حلة على لون الأخرى ،

ويعطى سبعون لوناً من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر ، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت ، على كل سرير سبعون فراشاً ، على كل فراش أريكة ، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها ، وسبعون ألف وصيف ، مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لم تجد لأوله ، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر ، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات » .

وخرج أبو عيسى الترمذى من حديث المقدام بن معدى كرب قال : قال رسول الله ﷺ : « **وللشهيد عند الله ست خصال** » الحديث وفيه : « **ويزوج باثنين وسبعين زوجة من الحور العين** » .

قلت : وهذا يؤيد ما ذكرناه فى حديث أبى هريرة : « **لكل واحد منهم زوجتان** » أن ذلك من نساء الدنيا ، وقال يحيى بن معاذ : ترك الدنيا شديد ، وفوت الجنة أشد ، وترك الدنيا مهر الآخرة ، ويقال : مهر الحور العين كنس المساجد . رفعه الثعلبى من حديث أنس أن النبى ﷺ قال : « **كنس المساجد مهور الحور العين** »[1] ، وعن أبى قرصافة أيضاً سمعت النبى ﷺ يقول : « **إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين** » ، القمامة : الكناسة والجمع قمام قاله الجوهرى .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز** » ، ذكره الثعلبى أيضاً . وقال أبو هريرة : يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسوة .

وقال محمد بن النعمان المقرىء : كنت قاعداً عند الجلا المقرىء بمكة فى المسجد الحرام إذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم ، عليه أطمار خلقة فقام إليه الجلا ووقف معه ساعة ثم انصرف إلينا فقال : هل تعرفون من هذا الشيخ ، فقلنا : لا ، فقال : ابتاع من الله حوراً بأربعة آلاف ختمة ، فلما أكملها رآها فى المنام فى حليها وحللها فقال : لمن أنت ، قالت : أنا الحور التى ابتعتنى من الله تعالى بأربعة آلاف ختمة هذا الثمن فما نحلتى أنا منك قال : ألف ختمة ، قال الجلا : فهو يعمل فيها بعد .

---

(١) عزاه فى الجامع الصغيرة [٥٦/٥]. لابن الجوزى عن أنس . قال الألبانى فى ضعيف الجامع [١٦١/٤]: «موضوع» اهـ .

وروى عن سحنون أنه قال: كان بمصر رجل يقال له: سعيد، وكانت أمه من المتعبدات، وكانت إذا قام من الليل يصلى تقوم والدته خلفه، فإذا غلب عليه النوم ونعس تناديه والدته: يا سعيد إنه لا ينام من يخاف النار ويخطب الحور الحسان، فيقوم مرعوباً.

ويروى عن ثابت أنه قال: كان أبى من القوامين لله فى سواد الليل، قال: رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: حوراء أمة الله، فقلت لها: زوجينى نفسك، فقالت: أخطبنى من عند ربى وأمهرنى، فقلت: وما مهرك؟ فقالت: طول التهجد وأنشدوا:

يا خاطب الحور فى خدرها وطالباً ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانياً وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم وحالف الوحدة فى ذكرها
وقم إذا الليل بدا وجهه وصم نهاراً فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين أترابها وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى تراه فى دنياك من زهرها

وقال مضر القارىء: غلبنى النوم ليلة فنمت عن حزبى فرأيت فى منامى فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم، ومعها رق فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت: نعم، فقالت: اقرأ هذا الكتاب، ففتحته فإذا فيه مكتوب فوالله ما ذكرته قط إلا ذهب عنى النوم:

ألهتك اللذائذ والأمانى عن الفردوس والظلل الدوانى
ولذة نومة عن خير عيش مع الخيرات فى غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقران

وقال مالك بن دينار: كان لى أحزاب أقرؤها كل ليلة، فنمت ذات ليلة، فإذا أنا فى المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة، فقالت: أتحسن أن تقرأ؟ فقلت: نعم، فدفعت إلى الرقعة، فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات:

لهاك النوم عن طلب الأمانى وعن تلك الأوانس فى الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو فى الخيام مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقران

وروى عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدى وكان قد بكى شوقاً إلى الله ستين عاماً قال : رأيت كأن ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب ، فإذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد : سبحان المسبح بكل لسان ، سبحان الموجود بكل مكان ، سبحان الدائم فى كل زمان ، سبحانه سبحانه ، قال : فقلت : من أنتن ؟ قلن : خلق من خلق الله سبحانه ، قلت : وما تصنعن ها هنا ؟ فقلن :

يناجون رب العالمين لحقهم — وتسرى هموم القوم والناس نوم
ذرانا إله الناس رب محمد — لقوم على الأقدام بالليل قوم

فقلت : بخ بخ لهو من هؤلاء لقد أقر الله أعينهم ، فقلنا : أما تعرفهم ؟ فقلت : والله ما أعرفهم ، قلن : هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر .

فى الحور العين ومن أى شىء خلقن

روى الترمذى أن رسول الله ﷺ سئل عن الحور العين من أى شىء خلقن ؟ فقال : **« من ثلاثة أشياء : أسفلهن من المسك ، وأوسطهن من العنبر ، وأعلاهن من الكافور ، وشعورهن وحواجبهن سواد خط من نور »** .

وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : **« سألت جبريل عليه السلام فقلت : أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين ؟ فقال لى : يا محمد ، يخلقهن الله من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق الله منهن نهداً من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن »** .

وروى عن ابن عباس أنه قال : خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ، ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر ، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب ، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض ، عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان ، إذا أقبلت يتلألأ وجهها نوراً ساطعاً ، كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا ، وإذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها ، فى رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر ، ولكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهى تنادى : هذا ثواب الأولياء ، جزاء بما كانوا يعملون .

إذا ابتكر الرجل امرأة في الدنيا
كانت زوجته في الآخرة

ابن وهب : عن مالك ، أن أسماء بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - امرأة الزبير بن العوام ، كانت تخرج عليه حتى عوتب فى ذلك قال : وغضب عليها وعلى ضرتها فعقد شعر واحدة بالأخرى ثم ضربهم ضرباً شديداً ، وكانت الضرة أحسن اتقاء وكانت أسماء لا تتقى فكان الضرب بها أكثر . فشكت إلى أبيها أبى بكر فقال لها : أى بنية اصبرى ، فإن الزبير رجل صالح ، ولعله أن يكون زوجك فى الجنة . ولقد بلغنى أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها فى الجنة . قال أبو بكر ابن العربى : هذا حديث غريب ذكره فى (أحكام القرآن) له ، فإن كانت المرأة ذات أزواج فقيل : إن مات عنها من الأزواج أخرهن له . قال حذيفة لامرأته : إن سرك أن تكونى زوجتى فى الجنة إن جمعنا الله فيها ، فلا تتزوجى من بعدى ، فإن المرأة لآخر أزواجها فى الدنيا . وخطب معاوية بن أبى سفيان أم الدرداء ، فأبت وقالت : سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **المرأة لآخر أزواجها فى الجنة** » . وقال لى : إن أردت أن تكونى زوجتى فى الجنة فلا تتزوجى من بعدى .

وذكر أبو بكر النجاد قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، حدثنا عبيد ابن إسحاق العطار ، حدثنا سنان بن هارون ، عن حميد ، عن أنس ، أن أم حبيبة زوج النبى ﷺ قالت : يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ثم يموتون ويجتمعون فى الجنة لأيهما تكون ، للأول أو للآخر ؟ قال : لأحسنهما خلقاً كان معها يا أم حبيبة . ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة . وقيل : إنها تخير إذا كانت ذات أزواج .

ما جاء أن فى الجنة أكلاً وشرباً ونكاحاً حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

مسلم : عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون . قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : جشاء أو رشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد** » . وفى رواية : « **والتكبير كما يلهمون النفس** »[1] .

الترمذى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « **يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا فى الجماع . قيل : يا رسول الله أو يطيق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة** »[2] . وفى الباب عن زيد بن أرقم . قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

وذكر الدارمى فى مسنده ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة . فقال رجل من اليهود : إن الذى يأكل ويشرب يكون منه الحاجة ؟ قال : ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر** »[3] .

وذكر المخرمى عبد الله بن أيوب قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن زيد ابن الجوارحى وهو زيد بن العمى ، عن ابن عباس قال : قلنا : يا رسول الله أنفضى إلى نسائنا فى الجنة كما نفضى إليهن فى الدنيا ؟ قال : « **أى والذى نفسى بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء** » .

خرجه البزار فى مسنده ، من حديث أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : قيل : يا رسول الله أنفضى إلى نسائنا فى الجنة ؟ قال : « **أى والذى نفسى بيده إن الرجل ليفضى فى اليوم الواحد إلى مائة عذراء** »[4] .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الجنة .

(٢) رواه الترمذى فى صفة الجنة .

(٣) رواه الدارمى فى كتاب الرقاق ، باب [١٠٤] فى أهل الجنة ونعيمها [٢/٣٣٤] . وأحمد [٤/٣٦٧ – ٣٧١] .

(٤) رواه البزار فى كتاب صفة الجنة ، باب فى جماع أهل الجنة ، حديث رقم [٣٥٢٥] كشف الأستار [٤/١٩٨] .

وخرج عن ابن سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا** »[1] وسيأتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

ابن المبارك ، قال : أخبرنا معمر ، عن رجل ، عن أبى قلابة قال : يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان فى آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم ، وتفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ : ﴿ شراباً طهوراً ﴾ [الإنسان : ٢١] .

أبو محمد الدارمى عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زوجه الله اثنين وسبعين زوجة من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ، ما منهن واحدة إلا ولها قبل . قبل شهى ، وله ذكر لا ينثنى** »[2] .

قال هشام بن خالد : من ميراثه من أهل النار : يعنى : رجالاً دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون .

وروى من حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ : هل تمس أهل الجنة أزواجهم ؟ فقال : « **نعم ، بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع** »[3] .

الدارقطنى عن جابر بن عبد الله ، قيل : يا رسول الله ، أينام أهل الجنة ؟ قال : « **لا ، النوم أخو الموت . والجنة لا موت فيها** »[4] . والله أعلم .

---

(١) البزار فى كتاب صفة الجنة ، باب فى جماع أهل الجنة ، حديث رقم [٣٥٢٧] كشف الأستار [١٩٨/٤] . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد [٤١٧/١٠] : « رواه البزار والطبرانى فى الصغير ، وفيه معلى بن عبد الرحمن وهو كذاب » ا هـ .

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الزهد .

(٣) رواه البزار فى كتاب صفة الجنة .

(٤) ورواه البزار فى مسنده فى كتاب صفة الجنة .

المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة

الترمذى : عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة ، كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى** »[1] ، وقال : حديث حسن غريب ، أخرجه ابن ماجه وقال : فى ساعة واحدة فى الجنة .

قال الترمذى : وقد اختلف أهل العلم فى هذا ؛ فقال بعضهم : فى الجنة جماع ولا يكون ولد . هكذا يروى عن طاووس ومجاهد وإبراهيم النخعى . وقال محمد : قال إسحاق بن إبراهيم ، فى حديث النبى ﷺ : « **إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان فى ساعة كما يشتهى** » ولكن لا يشتهى هذا أبداً ، وقد روى عن أبى رزين العقيلى عن النبى ﷺ قال : « **إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد** » . والله أعلم .

باب ماجاء أن كل ما فى الجنة دائم لا يبلى ولايفنى ولا يبيد

مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **ينادى مناد : أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، وذلك قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾** »[2] .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، ولا يبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه** »[3] . وقد تقدم قول الحور العين : نحن الخالدات فلا نبيد .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الجنة ، باب [٨] فى دوام نعيم أهل الجنة ، حديث رقم [٢٨٣٦] ٢١٨٢/٤ .

(٣) رواه مسلم فى كتاب الجنة ، باب [٨] فى دوام النعيم أهل الجنة ، حديث رقم [٢٨٣٦] ٢١٨١/٤ – ٢١٨٢ .

المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا

ابن وهب قال : وحدثنا ابن زيد قال : يقال للمرأة من أهل الجنة وهى فى السماء : أتحبين أن نريك زوجك من أهل الدنيا ، فتقول : نعم ، فيكشف لها عن الحجب ويفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطىء قدومه ، وتشتاق إليه كما تشتاق المرأة إلى زوجها الغائب عنها . ولعله يكون بينه وبين زوجته فى الدنيا ما يكون بين النساء وأزواجهن من مكالمة أو مخاصمة فتغضبه زوجته التى فى الدنيا فيشق ذلك عليها وتقول : دعيه من شرك ، إنما هو معك ليال قلائل . أخرجه الترمذى بمعناه عن معاذ بن جبل . قال : لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا ، إلا قالت زوجته فى الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا[1] ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، خرجه ابن ماجه أيضاً .

ما جاء فى طير الجنة وخيلها وإبلها

الترمذى ، عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ : ما الكوثر ؟ قال : **« ذاك نهر أعطانيه الله ــ يعنى فى الجنة ــ أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل : فيه طير أعناقها كأعناق الجزر »** ، فقال عمر : إن هذه لناعمة ، قال رسول الله ﷺ : **« آكلها أنعم منها »** ، قال : هذا حديث حسن[2] .

وخرجه الثعلبى ، من حديث أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال : **« إن فى الجنة طيراً مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها : يا ولى الله رعيت فى مروج الجنة تحت العرش ، شربت من عيون التسنيم ، فكل منى ، فلا يزلن يفتخرون بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها . فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فإذا شبع تجمع عظام الطير فيطير يرعى فى الجنة حيث شاء ، فقال عمر : يا نبى الله ، إنها لمنعمة قال : آكلها أنعم منها »** .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب الرضاع ، باب [١٩] ، حديث رقم [١١٧٤] ٤٧٦/٣ ــ ٤٧٧ .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [١٠] ما جاء فى صفة طير الجنة ، حديث رقم [٢٥٤٢] ٦٨٠/٤ ــ ٦٨١ . وإسناده ضعيف .

الترمذى : عن سليمان بن يزيد ، عن أبيه ، أن رجلاً سأل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، هل فى الجنة من خيل ؟ قال : « **إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت إلا فعلت** » ، قال : وسأله رجل فقال : يا رسول الله هل فى الجنة من إبل ؟ قال : فلم يقل له ما قال لصاحبه . فقال : « **إن يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك** »[1] .

وخرج مسلم عن أبى مسعود الأنصارى ، قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه فى سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « **لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة** » . وذكر ابن وهب قال : حدثنا ابن زيد قال : كان الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ : « **أن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين ، على خيل من ياقوت أحمر ، لها أجنحة من ذهب اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾** [الإنسان : ٢٠] .

وذكر ابن المبارك عن شفى بن ماتع ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن من نعيم أهل الجنة أنهم ليتزاورون على المطايا والنجب ، وأنهم يؤتون فى يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول ، فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله** »[2] وذكر الحديث .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه ذكر مراكبهم ثم تلا قوله تعالى : **﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾** [الإنسان : ٢٠] .

وحكى عن عبد الله بن المبارك : خرج إلى غزو فرأى رجلاً حزيناً قد مات فرسه فبقى محزوناً ، فقال له : بعنى إياه بأربعمائة درهم ، ففعل الرجل ذلك ، أى باعه له ، فرأى من ليلته فى المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه فى الجنة وخلفه سبعمائة فرس ، فأراد أن يأخذه فنودى : أن دعه فإنه لابن المبارك ، وقد كان لك بالأمس ، فلما أصبح جاء إليه وطلب الإقالة فقال له : ولم ؟ قال : فقص عليه القصة فقال له : اذهب فما رأيته فى المنام رأيناه فى اليقظة .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب صفة الجنة ، باب [١١] ما جاء فى صفة خيل الجنة ، حديث رقم [٢٥٤٣] ٤/٦٨١ - ٦٨٢ . وإسناده ضعيف .

(٢) الحديث مرسل ، شفى بن ماتع ثقة ، وليس من الصحابة ، قال ابن حجر فى التقريب [١/٣٥٣] : « أرسل حديثاً ، فذكره بعضهم فى الصحابة خطأً .. » اهـ .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وهذه الحكاية صحيحة لأنها فى معنى ما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى مسعود كما ذكرناه .

ما جاء أن الحناء سيد ريحان الجنة وأن الجنة حفت بالريحان

ابن المبارك : أنبأنا همام ، عن قتادة ، عن أبى أيوب ، عن عبد الله بن عمر قال : الحناء سيد ريحان الجنة ، وأن فيها من عناق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها .

وقد تقدم عن أبى هريرة موقوفاً : أن شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب . ومثل هذا كله لا يقال من جهة الرأى وإنما هو توقيف فاعلمه .

وذكر أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ، من حديث سعيد بن معن المدنى ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء ، وما خلق الله شجرة أحب إليه من الحناء ، وأن المختضب بالحناء لتصلى عليه ملائكة السماء إذا غدا ، وتقدسه الأرض »** ، قال السكرى : وتقدس عليه ملائكة الأرض إذا راح . هذا الحديث منكر لا يصح . وفى إسناده غير واحد لا يعرف .

وروى الترمذى فى كتاب الشمائل : حدثنا محمد بن خليفة وعمرو بن على قالا : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا الحجاج الصواف ، عن حنان ، عن أبى عثمان النهدى ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده ، فإنه خرج من الجنة »**[1] . قال أبو عيسى : لا يعرف لحنان غير هذا الحديث ، وقال عبد الرحمن ابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل[2] : حنان الأسدى من بنى أسد بن شريك وهو حنان صاحب الرقيق ، عم مسرهد والد مسدد ، روى عن أبى عثمان النهدى ، وروى عنه الحجاج بن أبى عثمان الصواف ، سمعت أبى يقوله . .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب الأدب ، باب (٣٧) ما جاء فى كراهية رد الطيب ، حديث رقم [٢٧٩١] ١٠٨/٥ . والنسائى فى كتاب الزينة ، باب [٧٤] الطيب .

(٢) الجرح والتعديل ٢٩٩/٣ وانظر ميزان الاعتدال ٦١٩/١ .

ما جاء أن الشاة والمعزى من دواب الجنة

ابن ماجه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **الشاة من دواب الجنة** »[1] وفى كتاب البزار عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **أحسنوا إلى المعزى وأميطوا عنها الأذى فإنها من دواب الجنة** » ، وفى التنزيل : ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ [الصافات : ١٠٧] ، وإنما سمى عظيماً لأنه رعى فى الجنة أربعين عاماً ، روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه .

ما جاء أن للجنة ربضاً وريحاً وكلاماً

البيهقى عن أنس ، عن النبى ﷺ قال : « **لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى** » ، فقالت : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ [المؤمنون : ١] ، خرجه البزار من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « **خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر** » وقال لها : تكلمى ، فقالت : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ فقال : طوبى لك منزل الملوك . وهذا يروى موقوفاً عن أبى سعيد الخدرى قال : « **لما خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من غرسها فضة . قال لها تكلمى فقالت : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ فدخلتها الملائكة . فقالت : طوبى لك منزل الملوك** »[2] .

وروى من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما خلق الله الجنة قال لها : تزينى ، فتزينت ، ثم قال لها : تكلمى ، فتكلمت ، ثم قالت : طوبى لمن رضيت عنه** » .

النسائى عن فضاله بن عبيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أنا زعيم ـ والزعيم الحميل ـ لمن آمن بى وأسلم وجاهد فى سبيل الله بيت له فى ربض الجنة** ،

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب التجارات ، باب [٦٩] اتخاذ الماشية .

(٢) رواه البزار فى كتاب صفة الجنة ، باب فى بناء الجنة ، حديث رقم [٣٥٠٧ ـ ٣٥٠٨] كشف الأستار [١٨٩/٤] .

ويت فى وسط الجنة وبيت فى أعلى غرف الجنة ، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت »[1] .

وقال عمر بن عبد العزيز والزهدى والكلبى ومجاهد : مؤمنو الجن فى ربض ورحاب حول الجنة وليسوا فيها .

وروى مالك عن مسلم بن أبى مريم ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، أنه قال : **« نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وأن ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة »** . هذا موقوف . قال أبو عمر بن عبد البر : وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ ، عن مالك بهذا الإسناد ، عن النبى ﷺ .

وخرج أبو داود والترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : **« ألا من قتل نفساً معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يروح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً »** لفظ الترمذى[2] .

قال : وفى الباب عن أبى بكرة قال أبو عيسى : حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح .

وخرج البخارى عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال : **« من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً »**[3] .

---

(١) رواه النسائى فى كتاب الجهاد ، باب [١٩] .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب الديات ، باب [١١] ما جاء فيمن يقتل نفساً ظلماً ، حديث رقم [١٤٠٣] ٢٠/٤ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الجزية والموادعة ، باب [٥] إثم من قتل معاهداً بغير جرم ، حديث رقم [٣١٦٦] ٢٦٩/٦ – ٢٧٠ . وأحمد [٣٦/٥ – ٣٨ – ٤٦ – ٥٠ – ٥٢] .

ما جاء فى أن الجنة قيعان
وأن أغراسها سبحان الله والحمد لله

الترمذى : عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى فقال : يا محمد أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر** » .

قال : وفى الباب ، عن أبى أيوب ، وهذا حديث حسن غريب .

ابن ماجه : عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرساً فقال : « **يا أبا هريرة ما الذى تغرس ، قال : غرساً . قال : ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة** »[1] .

الترمذى : عن جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال : « **من قال : سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة** »[2] .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

ما جاء أن الذكر نفقه بناء الجنة

ذكر الطبرى فى كتاب (آداب النفوس) قال : حدثنا الفضل بن الصباح قال : سألت النضر بن إسماعيل ، فحدثنى عن حكيم بن محمد الأحمسى ، قال : بلغنى أن الجنة تبنى بالذكر ، فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء . فيقال لهم فى ذلك ، فيقولون : حتى تجيئنا نفقه .

قال المؤلف رحمه الله : الذكر طاعة الله ـــ عز وجل ـــ فى امتثال أمره واجتناب نهيه .

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب [٥٩] ، حديث رقم [٣٤٦٢] ٥/٥١٠ .

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الأدب ، باب [٥٦] فضل التسبيح ، حديث رقم [٣٨٠٧] ٢/١٢٥١ .

روى عن النبى ﷺ : « **من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قل صلاته وصومه وصنيعه للخير ، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثر صلاته وصومه وصنيعه للخير** »[1] ذكره أبو عبد الله محمد فى أحكام القرآن له .

وذكره أيضاً العامرى فى شرح الشهاب له .

قلت : حقيقة الذكر : طاعة الله تعالى فى امتثال أمره واجتناب نهيه .

قال سعيد بن جبير : الذكر طاعة الله ، فمن لم يطعه لم يذكره ، وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن .

ولفظه عن النبى ﷺ أنه قال : « **من أطاع الله فقد ذكره ، وإن كان ساكتاً ، ومن عصى الله فقد نسيه وإن كان قارئاً مسبحاً** » .

قال المؤلف رحمه الله : وهذا والله أعلم لأنه كالمستهزىء والمتهاون وممن اتخذ آيات الله هزواً ، وقد قال العلماء فى تأويل قوله تعالى : ﴿ **ولا تتخذوا آيات الله هزواً** ﴾ [البقرة : ٢٣١] ، أى : لا تتركوا أمر الله فتكونوا مقصرين لاعبين ، قالوا : ويدخل فى هذه الآية الاستغفار من الذنب قولاً مع الإصرار فعلاً . وكذا كل ما كان فى هذا المعنى . والله أعلم .

ما لأدنى أهل الجنة منزلة وما لأعلاهم

مسلم : عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال : « **سأل موسى عليه السلام ربه ، فقال : يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يأتى بعدما يدخل أهل الجنة الجنة ، فيقول له ادخل الجنة . فيقول : أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب ، فيقول : لك ذلك ومثله معه ، ومثله ، ومثله ، فقال فى الخامسة ، رضيت رب ، فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ، ولذت عينك ، فيقول : رضيت رب . قال : يا رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ، ولم تسمع**

---

(١) رواه الترمذى فى كتاب الدعوات ، باب [٦٠] حديث [٣٤٦٤] ٥/٥١١ .

أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، قال : ومصداقه من كتاب الله : ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين** ﴾ [السجدة : ١٧] ، وقد روى موقوفاً عن المغيرة قوله .

البخارى : عن عبد الله — هو ابن مسعود — قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخر الناس خروجاً من النار ، رجل يخرج حبواً ، فيقول له ربه : ادخل الجنة فيقول : رب الجنة ملأى ، فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى ، فيقول : إن لك مثل الدنيا عشر مرات** »[1] . وقد تقدم هذا .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب ، وقصر من فضة ، وقصر من درٍّ ، وقصر من زمرد ، وقصر من ياقوت ، وقصر لا تدركه الأبصار ، وقصر على لون العرش ، فى كل قصر من الحلى والحلل والحور العين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل** » . ذكره القتبى فى (عيون الأخبار) له . وفى مراسيل الحسن عن رسول الله ﷺ : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه** » . الحديث وقد تقدم .

وخرج الترمذى : عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشياً ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾** [القيامة : ٢٣ ، ٢٤] ، » . **قال : حديث غريب ، وقد روى عن ابن عمر ولم يرفعه .**

وخرج عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة ، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء » قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين ابن المبارك : قال أخبرنا سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد قال : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه . وأرفعهم هو الذى ينظر إلى ربه بالغداة والعشى** » . وقد تقدم هذا مرفوعاً فى الباب

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ، باب [٣٦] كلام الرب — عز وجل — يوم القيامة مع الأنبياء . والترمذى فى كتاب صفة جهنم ، باب [١٠] حديث رقم [٢٥٩٥] ٧١٢/٤ — ٧١٣ .

عن ابن عمر موقوفاً ، وهذا الباب والذى قبله يدل على أن لأدنى أهل الجنة منزلة الكثير من الزوجات من الحور العين ، ما قررناه فيما تقدم والله أعلم .

رضوان الله تعالى لأهل الجنة أفضل من الجنة

البخارى : عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير بين يديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك . فيقول : أفلا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : ربنا أى شىء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً »** ، أخرجه مسلم ، بمعناه فى حديث فيه طول .

رؤية أهل الجنة لله تعالى أحب إليهم مما هم فيه وأقر لأعينهم

مسلم عن صهيب ، عن النبى ﷺ قال : **« إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى لهم : أتريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ، وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل »** . وفى رواية : ثم تلا هذه الآية : **﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾** [يونس : ٢٦] .

وخرج النسائى عن صهيب قال : قيل لرسول الله هذه الآية : **﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾** [يونس : ٢٦] ، قال : **« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ينادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فقالوا : ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظروا إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه الله ولا أقر لأعينهم »** .

وخرجه أبو داود الطيالسى أيضاً . قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [يونس : ٢٦] ، قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله تعالى موعداً ؛ فيقولون : ما هو أليس قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وأدخلنا الجنة ؟ فيقال لهم ثلاثاً ، فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه فيكون ذلك عندهم أعظم مما أعطوا » .

أخبرنا الشيخ الراوية : أبو محمد عبد الوهاب قرأ عليه بثغر الإسكندرية حماه الله : قرىء على الحافظ السلفى وأنا أسمع ، قال : أخبرنا الحاجب أبو الحسن بن العلاف ، حدثنا أبو القاسم ابن بشران ، حدثنا أبو بكر الآجرى ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى ، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق النيسابورى ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى ، عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا : أن يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تروه ، قالوا : وما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه ، ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾** [يونس : ٢٦] .

وكذا أخرجه الإمام أحمد بن حنبل والحارث بن أبى أسامة عن يزيد بن هارون . وانفرد مسلم بإخراجه فرواه عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن يزيد بن هارون . ورواه نوح بن أبى مريم ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : **﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾** [يونس : ٢٦] ، فقال : **﴿ للذين أحسنوا ﴾** العمل فى الدنيا **﴿ الحسنى ﴾** وهى الجنة قال : والزيادة النظر إلى وجهه الكريم . فأخطأ فيه خطأ بيناً ووهم وهما قبيحاً .

وذكر ابن المبارك . قال : أخبرنا أبو بكر الهلالى الهجيمى ، قال : سمعت أبا موسى الأشعرى ، على منبر البصرة يقول : إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة فيقول : هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون : نعم أنجزنا الله ما وعدنا ، فيقول الملك : هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا ، فيقولون : نعم ، فيقول بقى لكم شىء : إن الله تعالى يقول : **﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾** ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى الله تعالى .

(فصــل)

ما رواه النسائى مرفوعاً ، وكذلك أبو داود الطيالسى ، وأسنده عن الآجرى ، وذكره ابن المبارك موقوفاً يبين حديث مسلم ، وأن المعنى بقوله : قال الله تعالى : قال ملك : تريدون شيئاً أزيدكم - أى : يزيدكم - وقوله : فيكشف الحجاب معناه أنه يرفع الموانع من الإدراك عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والكمال والرفعة والجمال لا إله إلا هو سبحانه عما يقولوه الزائغون والمبطلون ، فذكر الحجاب إنما هو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق ، فهم المحجبون ، والبارى جل اسمه وتقدست أسماؤه منزهاً عما يحجبه ، إذ الحجب إنما يحيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ، ولكن حجبه عن أبصار خلقه ، وبصائرهم . وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء .

وروى فى صحيح الأحاديث ، أن الله تعالى إذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فإذا رأوه تدفقت الأنهار واصطفت الأشجار : وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والأعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة ، وبثت فى الدور والقصور المسك الأذفر والكافور وغردت الطيور وأشرقت الحور العين . ذكره أبو المعالى فى كتاب (الرد) له على السجزى ، وقال : وكل ذلك بقضاء الله وقدره وإن لم يكن منها شىء عن الرؤية والنظر ، ولكن الله تعالى يعرف بما شاء ما شاء من آيات عظمته ودلالات هيبته وذلك بمثابة تدكدك الجبل الذى تجلى الله له وترضضه حتى صار رملاً هائلاً سائلاً والله أعلم .

باب فى الرؤية

مسلم : عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى ﷺ قال : « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم ، وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل ، إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن »[1] ، وزعم جرير بن عبد الله قال : كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم سترون ربكم عياناً ، كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ : ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ [ق : ٣٩] ، أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وخرج أبو داود عن أبى رزين العقيلى قال : قلت : يا رسول الله ، أكلنا يرى الله مخلياً به يوم القيامة ؟ قال : « نعم » . قلت : وما آية ذلك فى خلقه ؟ قال : « يا أبا رزين ، أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به ؟ قلت : بلى . قال : فالله أعظم ، إنما هو خلق من خلق الله ، يعنى القمر فالله أجل وأعظم »[2] .

فصل

قوله : إلا رداء الكبرياء على وجهه . الرداء به هنا مستعار كنى به عن كبريائه وعظمته ، يبينه الحديث الآخر : « الكبرياء ردائى ، والعظمة إزارى » يريد أن يراه أحد من خلقه بعد رؤية القيامة حتى بإذن لهم يدخلون جنة عدن ، فإذا دخلوها أراد أن يروه فيروه وهم فى جنة عدن قال معناه البيهقى وغيره . وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة ، وإنما هى توسعات . ووجه المناسبة أن الرداء والإزار ، لما كانا ملازمين للإنسان مخصوصين به ، ولا يشاركه فيهما غيره عبر عن عظمته

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ، باب [٢٤] قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ حديث رقم [٨٤٤٤] ٤٢٣/١٣ .

(٢) رواه أبو داود فى كتاب السنة ، باب [١٩] فى الرؤية ، حديث رقم [٤٧٢٩] ٢٣٣/٤ . وابن ماجه فى المقدمة ، باب [١٣] فيما أنكرت الجهمية ، حديث رقم [١٨٠] ٦٤/١ . وفى سنده وكيع ابن عدس : لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال ابن القطان : مجهول الحال . وباقى رجاله ثقات .

وكبريائه بهما لأنهما مما لا يجوز مشاركة الله تعالى فيهما ألا ترى آخر الحديث : « **فمن نازعني واحداً منهما قصمته ثم قذفته فى النار** » .

فى سلام الله تعالى عليهم

روى محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، أن النبى ﷺ قال : « **بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فإذا الرب سبحانه قد أشرف عليهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ سلام قولاً من ربٍ رحيم ﴾** [يسٓ : ٥٨] ، قال : فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم ، فإذا احتجب عنهم بقى نوره وبركته عليه فى ديارهم »[1] .

(فصــل)

قوله : « **قد أشرف عليهم** » أى : اطلع ، كما يقال : فلان مشرف عليك ، أى مطلع عليك من مكان عال ، والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة الحلول والتمكن ، وإنما يوصف من جهة العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه عليهم ونظره إليهم بالإشراف ، ولما كان سبحانه قائلاً متكلماً ، وكان الكلام له صفة فى ذاته ، لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاماً هو قول منه ، كما قال تعالى : **﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾** [يسٓ : ٥٨] ، وقوله : « **فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة** » أى : لهوا عنه بلذة النظر إلى وجهه الكريم ، وذلك أن ما دون الله تعالى لا يقاوم تجليه ، ولولا أن الله تعالى يثبتهم ويقيهم لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى له . وقوله : « **حتى يحتجب عنهم** » يجوز أن يكون معناه حتى يردهم إلى نعيم الجنة الذى نسوه وإلى حظوظ أنفسهم وشهواتهم التى سهوا عنها فانتفعوا بنعيم الجنة الذى وعده لهم وتنعموا بشهوات النفوس التى أعدت لهم وليس ذلك إن شاء الله تعالى على معنى الاحتجاب عنهم الذى هو بمعنى الغيبة والاستتار ، فيكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين ، وإلى نعيم الجنة ساكنين ، ولكنه يردهم إلى ما نسوه ولا تحجبهم عما شاهدوه حجبة غيبة واستتار ، يدل على ذلك قوله : « **بقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم** » وكيف يحجبهم عنه وهو ينعت المزيد عليهم ،

---

(١) رواه ابن ماجه .

وما وعدهم به من النعيم والنظر إذا صح والحجبة إذا ارتفعت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق . ولا بين حال الشهود والغيبة فرق فيكون محجوباً فى حال الغيبة بل تتفق الأوقات ، وتتساوى الأحوال فيكون فى حال شاهداً ، وبكل جارحة ناظراً ، ولا يكون فى حال محجوباً ولا بالغيب موصوفاً .

حكاية

حُكى عن قيس المجنون أنه قيل له : ندعو لك ليلى ؟ فقال : وهل غابت عنى فتدعى ؟ فقيل له : أتحب ليلى ؟ فقال : المحبة ذريعة الوصلة وقد وقع الوصل فأنا ليلى وليلى أنا . والله أعلم .

بيان قوله تعالى : ﴿ولَدَيْنَا مزيدٌ﴾

[ق : ٣٥]

يحيى بن سلام قال : أخبرنا رجل من أهل الكوفة ، عن داود بن أبى هند ، عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم فى كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه ، وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن بأحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون ، فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم ، فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله إليهم فى كل جمعة** » .

وخرج عن بكر بن عبد الله المزنى قال : « **إن أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد ، كأنه يقول : فى كل سبعة أيام مرة ، فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ، عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ، ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة** » .

وذكر هو وابن المبارك جميعاً قال ، حدثنا المسعودى ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبى عبيدة بن عبد الله بن عقبة ، عن ابن مسعود ، قال : « **تسارعوا إلى الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض ، فيكونون معه** » . قال ابن المبارك : على قدر تسارعهم إلى الجمعة فى الدنيا .

وقال يحيى بن سلام : كمسارعتهم إلى الجمعة فى الدنيا ، وزاد : فيحدث لهم شيئاً من الكرامة لم يكونوا رأوه قبل ذلك . قال يحيى : وسمعت غيرَ المسعودى يزيد فيه وهو قوله تعالى : ﴿ ولدينا مزيد ﴾[1] . وقال الحسن فى قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [يونس : ٢٦] ، قال : الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل ، وليس شيء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد ، لأنهم يرون فيه الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه .

فصل

قلت : قوله : « فى كثيب » يريد أهل الجنة أى : هم على كثيب كما فى مرسل الحسن أول الباب ، وقيل : المزيد ما يزوجون به من الحور العين ، رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعاً .

وذكر أبو نعيم الحافظ ، عن خالد بن معدان ، عن كثير بن مرة ، قال : إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : ما تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيئاً إلا مطروا . قال خالد : يقول كثير لئن أشهدنى الله ذلك لأقولن لها أمطرينا جوارى مزينات . وقد تقدم من حديث ابن عمرو : أكرمهم على الله من ينظر إلى الله غدوة وعشية ، وهذا يدل على أن أهل الجنة فى الرؤية مختلفو الحال .

وقد روى عن أبى يزيد البسطامى أنه قال : إن لله تعالى عباداً لو حجبهم فى الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها ، كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها .

---

(١) انظر الدر المنثور [١٠٨/٦ ـ ١٠٩] .

نبذ من أقوال العلماء فى تفسير كلمات وآيات من القرآن وردت فى ذكر الجنة وأهلها

من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَنزعْنا ما فى صُدورِهم منْ غِلٍّ** ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، قال ابن عباس : أول ما يدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان ، فيشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل ، ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون فيها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم ، وتجرى عليهم نضرة النعيم .

وقال على ـ رضى الله عنه ـ فى قوله تعالى : ﴿ **وسقاهم ربهم شراباً طهوراً** ﴾ [الإنسان : ٢١] ، قال : إذا توجه أهل الجنة مرواً بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من إحداهما فتجرى عليهم بنضرة النعيم ، فلا تتغير أبشارهم ، ولا تشتعث أشعارهم أبداً ، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما فى بطونهم من الأذى ، ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم : ﴿ **سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين** ﴾ [الزمر : ٧٣] . وذكره ابن المبارك قال : أخبرنا معمر ، عن أبى إسحاق ، عن عاصم ابن ضمرة ، عن على أنه تلا هذه الآية : ﴿ **وسِيقَ الذين اتقَواْ ربّهم إلى الجنة زُمُراً حتى إذا جاءُوها** ﴾ [الزمر : ٧١] ، وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا إلى إحداهما ، كأنما أمروا بها فاغتسلوا منها فلم تشعث رؤوسهم بعدها أبداً ، و لم تغير جلودهم بعدها أبداً ، كأنما دهنوا بالدهن ، ثم عمدوا إلى الأخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة ﴿ **سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين** ﴾ [الزمر : ٧٣] ، ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم ، يجيء من الغيبة يقولون : أبشر أعد الله لك كذا وكذا ، ثم يذهب الغلام منهم إلى الزوجة من أزواجه فيقول : قد جاء فلان ، باسمه الذى كان يدعى فى الدنيا فتقول له : أنت رأيته ؟ فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ثم ترجع فتجيء فتنظر إلى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر ، من كل لون ثم يجلس فينظر فإذا زرابى مبثوثة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، ثم يرفع رأسه إلى سقف بنيانه فلولا أن الله قدر ذلك لأذهب بصره إنما هو مثل البرق ، ثم يقول ـ كما أخبر تعالى : ﴿ **الحمدُ لِلهِ الذى هَدانا لَهٰذا وما كُنا لنهتدىَ لولا أن هَدانا الله** ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

وذكر القتبى فى (عيون الأخبار) له مرفوعاًعن على ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : سألت رسولَ الله ﷺ عن قول الله عز وجل : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وَفْداً ﴾ [مريم : ٨٥] ، ما هؤلاء الوفد ؟ قال : « يحشرون ركباناً ثم قال : والذى نفسى بيده أنهم إذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقاً عليها رحائل الذهب مرصعة بأنواع الجوهر ، فتسير بهم إلى باب الجنة قال : وعند باب الجنة شجرة ، ينبع من أصلها عينان فيشربون من إحدى تلك العيون فإذا بلغ الشراب البطن طهرهم الله به من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى : ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ [الإنسان : ٢١] ، قال : ثم يغتسلون من العين الأخرى فلا تشعث رؤوسهم ولا تتغير ألوانهم قال : يضربون حلق أبواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الأبواب لافتتنوا بها فيبادر رضوان ، فيفتح لهم فينظرون إلى حسن وجهه فيخرون ساجدين فيقول لهم رضوان : يا أولياء الله أنا قيمكم الذى وكلت بكم وبمنازلكم ، فينطلق بهم إلى قصور من فضة ، شرفاتها من ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن ، قال : فيقول أولياء الله عند ذلك : يا رضوان لمن هذا ؟ فيقول : هذا لكم ؛ فقال رسول الله ﷺ : فلولا أن الموت يرفع عن أهل الجنة لمات أكثرهم فرحاً . ثم يريد أحدهم أن يدخل قصره فيقول له رضوان : اتبعنى حتى أريك ما أعد الله لك ، قال : فيمر به فيريه قصوراً وخياماً وما أعطاه الله عز وجل ــ قال : ثم يأتى به إلى غرفة من ياقوتة من أسفلها إلى أعلاها مائة ذراع قد لونت بجميع الألوان على جنادل الدر والياقوت ، وفى الغرفة سرير طوله فرسخ فى عرض مثل ذلك ، عليه من الفراش كقدر خمسين غرفة بعضها فوق بعض قال رسول الله ﷺ : فذلك قوله –عز وجل–: ﴿وفرش مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٤]، وهى من نور، والسرير من نور، وعلى رأس ولى الله تاج له سبعون ركناً فى كل ركن سبعون ياقوتة تضىء، وقد رد الله وجهه كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور، وقد سور بثلاثة أسورة: سوار من الذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، فذلك قوله تعالى: ﴿يُحلّون فيها من أساوِرَ مِن ذهب ولؤلؤا ولباسُهم فيها حرير﴾ [الحج: ٢٣].

وقوله تعالى : ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ [الرعد : ٢٣] ، قال ابن عباس : الجنات سبع : دار الجلال ، ودار السلام ، وجنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة الخلد ، وجنة الفردوس ، وجنة النعيم .

وقيل : إن الجنان أربع لأن الله تعالى قال : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ [الرحمن : ٤٦] ، وقال بعد ذلك : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، ولم يذكر سوى هذه الأربع جنة خامسة . فإن قيل : فقد قال : جنة المأوى ؟ قيل : جنة المأوى اسم لجميع الجنان يدل عليه أنه تعالى قال : ﴿ فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون ﴾ [السجدة : ١٩] ، والجنة اسم الجنس ، فمرة يقال : جنة ، ومرة يقال : جنات ، وكذلك جنة عدن وجنات عدن ، لأن العدن : الإقامة ، وكلها دار الإقامة كما هي مأوى المؤمنين ، وكذلك دار الخلد ودار السلام ، لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وكذلك جنات النعيم ، وجنة النعيم ، لأن كلها مشحونة بأصناف النعيم ذكره الحليمى فى كتاب (منهاج الدين)[1] له وقال : إنما منعنا أن نجعل كل واحدة من العدن والمأوى والنعيم جنة سوى الأخرى لأن الله تعالى إن كان سمى شيئاً من هذه الأسماء جنة فى موضع فقد سمى الجنات كلها بذلك الاسم فى موضع آخر لعلمنا أن هذه الأسماء ليست لتمييز جنة من جنة ، ولكنها للجنان أجمع لا سيما وقد أتى الله بذكر العدد فلم يثبت إلا أربعاً ، وقد أثبت لهذه الجنان أبواباً فقال : ﴿ وفتحت أبوابها ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وقال عليه الصلاة والسلام : « إن أبواب الجنة ثمانية »[2] فيحتمل أن يكون ذلك ، لأن لكل جنة من الجنان الأربع بابين ، ووصف أهل الجنة فصنفهم صنفين : أحدهما : السابقون المقربون . والآخرون : أصحاب اليمين ، فعلمنا أن السابقين أهل الجنتين العليتين فى قوله : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ [الرحمن : ٤٦] ، وأهل اليمين أهل الجنتين الدنيتين فى قوله : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، وبهذا جاءت الروايات .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ، إلى قوله : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ قال : فتلك للمقربين وهاتان لأصحاب اليمين وعن أبى موسى الأشعرى نحو ذلك .

قوله تعالى : ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ﴾ قال المفسرون : ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة : سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار

---

(١) المنهاج فى شعب الإيمان [٤٧٤/١ ـ ٤٧٥] .
(٢) قد مرّ فيما سبق .

من لؤلؤ وقال هنا : ﴿ من ذهب ولؤلؤا ﴾ [الحج : ٢٣] ، وقال فى آية أخرى : ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ [الإنسان : ٢١] ، وفى الصحيح : تبلغ حلية المؤمن حيث تبلغ الوضوء . وقرىء ﴿ لؤلؤا ﴾ بالنصب على معنى : ويحلون لؤلؤا ، وأساور جمع أسورة ، وأسورة واحدها سوار فيها ثلاث لغات : ضم السين وكسرها ، وأسوار ؛ قال المفسرون : لما كانت الملوك تلبس فى الدنيا الأساور والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة إذ هم ملوك وقوله تعالى : ﴿ ولباسُهم فيها حرير ﴾ [الحج : ٢٣] . رُوى عن يحيى بن سلام ، عن حماد بن سلمة ، عن أبى المهزم ، عن أبى هريرة قال : دار المؤمن فى الجنة درة مجوفة فى وسطها شجرة ، تنبت الحلل ، ويأخذ بأصبعه ـ أو قال بأصبعيه ـ سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان .وأخرجه ابن المبارك بهذا السند عن حماد ، عن أبى المهزم قال : سمعت أبا هريرة يقول : إن دار المؤمن فى الجنة من لؤلؤ فيها أربعون بيتاً ، فى وسطها شجرة تنبت الحلل ، فيذهب فيأخذ بأصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان . وقد تقدم هذا المعنى ، وأبو المهزم ضعيف .

وروى عن أبى هريرة أنه قال : بلغنى أن ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التى تلى جسده : أنا أكرم على ولى الله منك ، أنا أمس بدنه وأنت لا تمسينه ، وتقول التى تلى وجهه : أنا أكرم على ولى الله منك ، أنا أرى وجهه وأنت محجوبة لا ترين وجهه . وقد تقدم : إن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ، من حديث أبى سعيد الخدرى ، صححه أبو عمرو رحمه الله وقال : هذا عندى على نحو المعنى الذى نزعنا به فى شارب الخمر أنه إذا دخل الجنة لا يشرب فيها خمراً ولا يذكرها ولا يراها ولا تشتهيها نفسه. فكذلك لابس الحرير فى الدنيا إن لم يتب منه .

قلت : وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة ولم يتب من استعمالها .

وقد روى عن أبى موسى الأشعرى أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين ، فقيل : ومن الروحانيون يا رسول الله ؟ قال : قراء أهل الجنة » . خرجه الترمذى أبو عبد الله فى (نوادر الأصول) . وقد قيل : إن حرمانه الخمر ولباسه الحرير وشربه فى إناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين ، إنما هو فى الوقت الذى يعذب فى النار ويسقى من طينة الخبال ، فإذا

خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة المعبر عنها فى الحديث بالقبضة أدخل الجنة ولم يحرم شيئاً منها لا خمراً ولا حريراً ولا غيره ، لأن حرمان شىء من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه .

قلت : وحديث أبى سعيد الخدرى وأبى موسى الأشعرى يرد هذا القول ، وكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه ، وليس ذلك لعقوبة ، كذلك لا يشتهى خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة .

قوله تعالى : ﴿ ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ﴾ [الكهف : ٣١] ، وقال : ﴿ عالِيَهُم ثيابُ سُندُس خُضْر وإستَبْرق ﴾ [الإنسان : ٢١] ، الإستبرق : الديباج الصفيق الكثيف ، والسندس : الرقيق الخفيف ، وخصّ الأخضر لأنه الموافق للبصر ، لأن البياض يبدد النظر ويؤلم ، والسواد يورم ، والخضرة لون بين السواد والبياض وتلك تجمع الشعاع .

قوله تعالى : ﴿ مُتّكئين فيها على الأرائك ﴾ [الكهف : ٣١] ، الأرائك : جمع أريكة ، وهى السرر فى الحجل ، وقال : ﴿ متكئين على سرر مصفوفة ﴾ [الطور : ٢٠] .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « **إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج فى شهر واحد ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا** » .

وروى عن ابن عباس أنه قال : إن الرجل من أهل الجنة ليعانق الحور سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكراً ، وكلما رجعت إليه عادت إليه شهوته ، فيجامعها بقوة سبعين رجلاً لا يكون بينهما منى يأتى من غير منى منه ولا منها .

وقال المسيب بن شريك : قال النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ إنا أنشأناهُنَّ إنشاء ، فجعلناهن أبكاراً ، عُرُباً أتراباً ﴾ [الواقعة : ٣٥ ــ ٣٧] ، قال : « **هن عجائز الدنيا أنشأهن الله خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً** » ، فلما سمعت عائشة ذلك قالت : وا وجعاه ، فقال النبى ﷺ : « **ليس هناك وجع** » . وذكر يحيى ابن سلام ، عن صاحب له ، عن أبان بن عياش ، عن شهر بن حوشب ، عن معاذ

ابن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته فى تكأة واحدة سبعين عاماً ، فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى : أما آن لنا منك دولة بعد ؟ فيلتفت إليها فيقول :

من أنت ؟ فتقول : أنا من اللاتى قال الله تعالى : ﴿ ولدينا مزيد ﴾ [قٓ : ٣٥] ، فيتحول إليها يتنعم معها سبعين عاماً فى تكأة واحدة ، فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى : أما آن لنا منك دولة بعد ؟ فيلتفت إليها فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا من اللاتى قال الله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ [السجدة : ١٧] ، فيتحول إليها فيتنعم معها فى تكأة واحدة سبعين عاماً ، فهم كذلك يزورون » ، قال تعالى : ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ [الطور : ٢٠] ، الحور : البيض فى قول قتادة والعامة ، والعين : العظام العيون .

وقال قتادة فى قوله تعالى : ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ﴾ [يسٓ : ٥٥] ، يعنى : فى الآخرة فى شغل فاكهون . قال : يعنى افتضاض العذارى فاكهون ، قال الحسن : مسرورون ﴿ هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون ﴾ [يسٓ : ٥٦] . قوله تعالى : ﴿ أولئك لهم رزق معلوم ﴾ [الصافات : ٤١] ، فيه قولان : أحدهما : حين يشتهونه ، قاله مقاتل . الثانى : بمقدار الغداة والعشى قاله ابن السائب . قال الله تعالى :﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾ [مريم : ٦٢] ، قال العلماء : ليس فى الجنة ليل ولا نهار ، وإنما هم فى نور أبداً ، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب ، ذكره أبو الفرج ابن الجوزى .

وخرج أبو عبد الله الترمذى فى (نوادر الأصول) له من حديث أبان ، عن الحسن وأبى قلابة قال : قال رجل : يا رسول الله ، هل فى الجنة من ليل ؟ قال : « وما هيجك على هذا ؟ » قال : سمعت الله تعالى يقول فى الكتاب : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾ [مريم : ٦٢] ، فقلت : الليل بين البكرة والعشى ، فقال رسول الله ﷺ : « ليس هناك ليل ، إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح ، والرواح على الغدو ، ويأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون فيها ، وتسلم عليهم الملائكة » . قوله تعالى ذكره : ﴿ فواكه ﴾ جمع فاكهة قال الله تعالى :

﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ [الطور : ٢٢] ، وهى : الثمار كلها رطبها ويابسها . قاله ابن عباس . وقال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ [الإنسان : ١٤] ، يعنى : ظلال الشجر ﴿ وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ أى : ذللت ثمارها ، يتناولون منها كيف شاؤوا ، إن قام ارتفعت بقدره وإن قعد تدلت إليه ، وإن اضطجع تدلت إليه يتناولها .

وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا شريك ، عن أبى إسحاق ، عن البراء : ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : أهل الجنة يأكلون الثمار من الشجر كيف شاؤوا : جلوساً ومضطجعين وكيف شاؤوا ، واحد القطوف : قطف بكسر القاف .

وذكر ابن وهب قال : أخبرنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال : « **إن خلق أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ستون ذراعاً كالنخلة السحوق يأكلون من ثمار الجنة قياماً** » .

وذكر يحيى بن سلام ، عن عثمان ، عن نعيم بن عبد الله ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فراشهم فما تصل إلى فى أحدهم حتى يبدل مكانها أخرى . قوله تعالى : ﴿ يُطاف عليهم بِصِحاف من ذهب وأكواب ﴾** [الزخرف : ٧١] » .

روى عن النبى ﷺ أنه قال : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، بيد كل خادم صحفتان واحدة ذهب والأخرى فضة فى كل واحدة لون لا يشبه الأخرى** » ، ذكره القتبى فى (عيون الأخبار) . وقال المفسرون : يطوف على أدناهم منزلة سبعون ألف غلام ، بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها فى كل واحدة منها لون ليس فى صاحبتها ، يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ، ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضاً ويراح عليه بمثلها ، ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام ، مع كل غلام صحفة من ذهب فيها ألوان الطعام ليس فى صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ، ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها ، لا يشبه بعضه بعضاً ، وأكواب أى : ويطاف عليهم بأكواب كما قال تعالى : ﴿ **ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب** ﴾ [الإنسان : ١٤] ، قال قتادة : الكوب : المدور القصير العنق القصير العروة ، والإبريق المستطيل الطويل العنق الطويل العروة .

وقال ابن عزيز : أكواب أباريق لا عرى لها ولا خراطيم ، واحدها كوب ، قاله الأخفش وقطرب ، وقال الجوهرى فى الصحاح : الكوب كوز لا عروة له ، ونحوه قول مجاهد والسدى وهو مذهب أهل اللغة : التى لا آذان لها ولا عرى ﴿ **كانت قواريرا ، قواريرا من فضة** ﴾ [الإنسان : ١٦] ، أى : اجتمع فيها صفاء القوارير فى بياض الفضة ، وذلك أن لكل قوم من تراب أرضهم قواريرا ، قال : « **وإن تراب الجنة فضة فهى قوارير من فضة** » ، قاله ابن عباس ، وقال : هى فى صفاء الفضة ، وفى ذلك دليل على أن أرض الجنة من فضة ، إذ المعهود فى الدنيا اتخاذ الآنية من الأرض ، يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، كالقوارير يرى الشراب من جدر القوارير ، وهذا لا يكون فى فضة الدنيا ﴿ **قدروها تقديراً** ﴾ [الإنسان : ١٦] ، أى : فى أنفسهم فأتتهم على نحو ما قدروا وواشتهوا من صغار وكبار وأوساط . هذا تفسير قتادة .

وقال ابن عباس ومجاهد : أتوا بها على قدر ريهم بغير زيادة ولا نقصان . والمعنى قدرتها الملائكة التى تطوف عليهم ﴿ **ويسقون فيها كأساً** ﴾ [الإنسان : ١٧] ، أى : من كأس كما قال فى الآية الأخرى : ﴿ **إن الأبرار يشربون من كأس** ﴾ [الإنسان : ٥] ، يعنى : الخمر ، قال : ﴿ **ويطاف عليهم بكأس من معين** ﴾ [الصافات : ٤٥] ، أى : من خمر ، والمعين : الماء الظاهر ﴿ **لا فيها غول** ﴾ [الصافات : ٤٧] ، أى : لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها صداع ﴿ **ولا هم عنها ينزفون** ﴾ أى تذهب عقولهم بشربها ، يقال : الخمر ، غول للحليم ؛ والحرب غول للنفوس ، أى تذهب بها . وقرأ حمزة والكسائى : ينزفون بكسر الزاى من أنزف القوم ، إذا حان منهم النزف ، وهو السكر كما يقال : أحصد الزرع إذا حان حصاده ، وأقطف الكرم إذا حان قطافه ، وأركب المهر إذا حان ركوبه ، وقيل المعنى : لا ينفدون شرابهم لأنه دأبهم . والكأس : عند أهل اللغة اسم شامل لكل إناء مع شرابه فإن كان فارغاً فليس بكأس ﴿ **كان مزاجها كافوراً** ﴾ الإنسان : ٥] .

قال الكلبى : كافوراً عيناً فى الجنة يشرب بها أى : منها ، وقيل الباء زائدة والمعنى : يشربها ومنه تنبت بالدهن أى تنبت الدهن وقال : ﴿ **كان مزاجها زنجبيلاً** ﴾ [الإنسان : ١٧] .

وكانت العرب تستطيب الزنجبيل ، وتضرب به المثل وبالخمر ممزوجين فخاطبهم الله بما كانوا عارفين ويستحبون كأنه يقول : لكم فى الآخرة مثل ما تستحبون فى الدنيا إن آمنتم ﴿ **عيناً فيها تسمى سلسبيلاً** ﴾ [الإنسان : ١٨] ، السلسبيل اسم العين . والسلسبيل : فى اللغة صفة لما كان غاية فى السلاسة ، وقال تعالى : ﴿ **يسقون من رحيق** ﴾ [المطففين : ٢٥] ، يعنى : الشراب وهى الخمر ﴿ **مختوم ، ختامه مسك** ﴾ [المطففين : ٢٥ ، ٢٦] ، قال مجاهد(١) : يختم به آخر جرعة ، وقيل : المعنى : إذا شربوا هذا الرحيق فنى ما فى الكأس وانقطع الختم ذلك بطعم المسك .

وقال عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ **ختامه مسك** ﴾ [المطففين : ٢٦] ، قال : شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شربتهم ، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها ﴿ **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** ﴾ [المطففين : ٢٦] ، أى : فى الدنيا بالأعمال الصالحة ، قال : ﴿ **ومزاجه من تسنيم** ﴾ [المطففين : ٢٧] ، أى : ومزاج ذلك الشراب ﴿ **عيناًيشرب بها المقربون** ﴾ [المطففين : ٢٨] ، قال قتادة : يشرب بها المقربون صرفاً ، وتمزج لسائر أهل الجنة ، وتسنيم : أشرف شراب فى الجنة ، وأصل التسنيم فى اللغة الارتفاع ، فهى عين ماء تجرى من علو إلى أسفل ، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ، وكذلك تسنيم القبور ، وقد تسنم العيون والمياه فتشرب عليهم تجرى من أعلى العرش يحقق ذلك ما رواه أبو مقاتل ، عن صالح بن سعيد ، عن أبى سهل ، عن الحسن ابنعلى ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع عيون فى الجنة : عينان تجريان من تحت العرش إحداهما التى ذكرها الله ﴿ **يفجرونها تفجيراً** ﴾ [الإنسان : ٦] ، والأخرى ﴿ **نضاختان** ﴾ [الرحمن : ٦٦] ، وعينان من فوق العرش ، إحداهما التى ذكرها الله ﴿ **سلسبيلاً** ﴾ والأخرى ﴿ **التسنيم** ﴾ . ذكره الترمذى الحكيم ، فى (نوادر الأصول)(٢) فى الأصل التاسع والثمانين وقال : التسنيم للمعذبين خاصة شرباً لهم . والكافور للأبرار شرباً لهم . والكافور يمزج للأبرار من التسنيم شرابهم ، وأما الزنجبيل والسلسبيل فللأبرار منها مزاج هكذا ذكره فى التنزيل وسكت عن ذلك لمن هى له شرب فما كان للأبرار مزاجا . فهو للمقربين صرفاً ، وما كان للأبرار صرفاً فهو لسائر أهل الجنة مزاجًا .

---

(١) انظر تفسير مجاهد [٢/٣٣٩] .

(٢) نوادر الأصول [ص ١٢٩] .

والأبرار هم الصادقون ، والمقربون هم الصدّيقون . قال الحسن : خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل . وفى التنزيل : ﴿ **بكأس من معين بيضاء ، لذة للشاربين** ﴾ [الصافات : ٤٥ ، ٤٦] ، أى : لذة يقال : شراب لذيذ ، إذا كان طيباً . قوله تعالى : ﴿ **وعندهم قاصرات الطرف** ﴾ [الصافات : ٤٨] ، أى : نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم . قال ابن زيد : إن المرأة منهن لتقول لزوجها : وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيئاً أحسن منك ، وعين : عظام العيون الواحدة منهن عيناء : ﴿ **كأنهن بيض مكنون** ﴾ [الصافات : ٤٩] ، أى : مصون .

وقال الحسن وابن يزيد : شبههن ببيض تكنه النعامة بالريش من الريح والغبار ، فلونه أبيض فى صفرة وهو أحسن ألوان النساء . وقيل : المراد بالبيض : اللؤلؤ كقوله : ﴿ **وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون** ﴾ [الواقعة : ٢٢] ، أى : فى أصدافه . وقال : ﴿ **فيهن خيرات حسان** ﴾ الرحمن : ٧٠] ، يعنى النساء الواحدة خيرة ، وأصله خيرات فخفف كهين ولين .

ابن المبارك قال : أنبأنا الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن سعيد بن أبى عامر ، قال : لو أن خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء لأضاءت لها ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولنصيف تكساه خير من الدنيا وما فيها . النصيف : القناع ، وقوله : حسان أى : حسان الخلق . وإذا قال تعالى : ﴿ **حسان** ﴾ فمن يقدر أن يصف حسنهن ، حور أى : بيض ، مقصورات : أى محبوسات فى الخيام ، جمع خيمة . وقد تقدم صفتها .

وقال ابن عباس : الخيمة درة مجوفة فرسخ فى مثله ، لها أربع آلاف مصراع من ذهب . ذكره ابن المبارك : أنبأنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وذكر عن أبى الدرداء : قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً كلها در .

وعن أبى الأحوص : ﴿ **حور مقصورات فى الخيام** ﴾ [الرحمن : ٧٢] ، قال : الدر المجوف .

وقال الترمذى الحكيم فى قوله تعالى : ﴿ **حور مقصورات فى الخيام** ﴾ [الرحمن : ٧٢] ، قال : بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ،

ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار ، لسعتها أربعون ميلاً ، وليس لها فى ذلك باب حتى إذا حل ولى الله بالجنة انصدعت الخيمة عن باب ، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها ، فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين . وذكر الدارقطنى فى كتاب (المدبج) عن المعتمر بن سليمان ، قال : إن فى الجنة نهراً ينبت الجوارى الأبكار . والرفرف : المجالس . قاله قتادة ، وقيل : فضول المجالس . وقال أبو عبيدة[1] : الرفرف : الفرش .

وقال الترمذى الحكيم : إن الرفرف شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف وأهوى به كالمرجاح يميناً وشمالاً ورفعاً وخفضاً يتلذذ به مع أنيسته ، فإذا ركبوا الرفارف أخذ إسرافيل فى السماع ، فيروى فى الخبر أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل ، فإذا أخذ فى السمع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحاتهم ، فإذا ركبوا الرفارف أخذ إسرافيل فى السماع بأنواع الأغانى تسبيحاً وتقديساً للملك القدوس فلم تبق شجرة فى الجنة ، إلا وردت ولم يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح ، ولم تبق حلقة على باب إلا طنت بأنواع طنينها ، ولم يبق أجمة من آجام الذهب إلا وقع أهبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ، ولم تبق جارية من جوار الحور العين إلا غنت بأغانيها والطير بألحانها ويوحى الله تبارك وتعالى إلى الملائكة : أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان وأصوات روحانية ، فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة ، ثم يقول الله عز وجل ذكره : يا داود قم عند ساق العرش تجدنى ، فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يعم الأصوات ويجليها وتتضاعف اللذة وأهل الخيام من تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغانى ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **فهم فى روضة يحبرون** ﴾ [الروم : ١٥] .

وعن يحيى بن أبى كثير فى قوله تعالى : ﴿ **فهم فى روضة يحبرون** ﴾ [الروم : ١٥] ، قال : الروضة اللذات ، والسماع . قوله تعالى : ﴿ **وعبقرى حسان** ﴾ [الرحمن : ٧٦] ، العبقرى : الفرش له ، قال ابن عباس : الواحدة عبقره وهى النمارق أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ **ونمارق مصفوفة** ﴾ [الغاشية : ١٥] ، والزرابى : البسط

(١) مجاز القرآن له [٢/٢٤٦] . وفى المطبوعة : أبو عبيدة : العرش وهو خطأ .

مبثوثة ، معناه مبسوطة وقيل : أى منسوجة بالدر والياقوت ، وقوله تعالى : ﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** ﴾ [الواقعة : ٢٧] ، يعنى : أهل الجنة من غير السابقين وأهل الجنة كلهم أصحاب يمين ﴿ **فى سدر مخضود** ﴾ [الواقعة : ٢٨] ، وهو الذى نزع شوكه وقد تقدم ﴿ **وطلح منضود** ﴾ [الواقعة : ٢٩] ، أى : بعضه على بعض ، وقال المفسرون : الطلح شجر الموز ها هنا ، وهو عند العرب شجر حسن اللون لخضرته ، وإنما خص بالذكر لأن قريشاً كانوا يتعجبون من خضرته وكثرة ظلاله من طلح وسدر فخوطبوا ووعدوا لما يحبون مثله ، قال مجاهد وغيره ، قوله تعالى : ﴿ **ولهم فيها أزواج مطهرة** ﴾ [البقرة : ٢٥] ، قال مجاهد[١] : مطهرة من البول والغائط والحيض والنخام والبصاق أنبأنا ابن جريج ، عن مجاهد فذكره ﴿ **وهم فيها خالدون** ﴾ [البقرة : ٢٥] ، أى : باقون لا خروج لهم منها ، وقد تقدم .

وقال مجاهد أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ **على سرر متقابلين** ﴾ [الحجر : ٤٧] ، قال : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلاً وتحابياً وقيل : الأسرة تدور كيف شاؤوا فلا يرى أحد قفا أحد .

وقال ابن عباس : على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ، السرير منها ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة ، وقيل : تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم .

---

(١) تفسير مجاهد ، [١/٧١ - ٧٢] .

ما جاء فى أطفال المسلمين والمشركين

وذكر أبو عمرو فى كتاب (التمهيد) و(الاستذكار) وأبو عبد الله الترمذى فى (نوادر الأصول) والمفسرون عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة ، إلا أصحاب اليمين** ﴾ [المدثر : ٣٨ ، ٣٩] ، قال : هم أطفال المسلمين ، زاد الترمذى : لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم . وقال أبو عمر : الجمهور من العلماء : على أن أطفال المسلمين فى الجنة . وقد ذهب طائفة من العلماء إلى الوقف فى أطفال المسلمين وأولاد المشركين أن يكونوا فى جنة أو فى نار ، منهم حماد بن زيد ، وحماد بن سلمة وابن المبارك ، وإسحاق بن راهويه لحديث أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الأطفال ، فقال : « **الله أعلم بما كانوا عاملين : هكذا قال : الأطفال ولم يخص طفلاً عن طفل** » .

قال الحليمى فى كتاب (منهاج الدين) : وقد توقف فى ولدان المسلمين من توقف فى ولدان المشركين ، وقال : إذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه أنه فاعله لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين . واحتج بأن صبياً صغيراً مات لرجل من المسلمين فقالت إحدى نساء النبى ﷺ : طوبى له عصفور من عصافير الجنة . فقال النبى ﷺ : « **وما يدريك إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وخلق النار وخلق لها أهلاً ؟** » قال : فهذا يدل على أنه لا يمكن أن يقطع فى أطفال المسلمين بشىء .

قال الحليمى : وهذا الحديث يحتمل أن يكون إنكار من النبى ﷺ على التى قطعت بأن الصبى فى الجنة ، لأن القطع بذلك قطع بإيمان أبويه وقد يحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول : قد يجوز أن يكون ولدان المشركين أنهم فى النار ، وقد يحتمل أن يكون أنكر ذلك لأنه لم يكن أنزل عليه فى ولدان المشركين أنهم فى النار ، وقد يحتمل أن يكون أنكر ذلك لأنه لم يكن أنزل عليه فى ولدان المسلمين شىء ثم أنزل عليه قوله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم** ﴾ [الطور : ٢١] ، وقد قرىء : ﴿ **وأتبعناهم ذريتهم** ﴾ ، فأخبر تعالى أن الذين آمنوا فى الحياة الدنيا جعل ذرياتهم أتباعهم فى الإيمان ، وأنه يلحق بهم ذرياتهم فى الآخرة ، فثبت بذلك أن ذرارى المسلمين فى الجنة ، وقال النبى ﷺ :

« سألت ربى أن يرينى أهل الجنة وأهل النار ؟ فجاءنى جبريل وميكائيل عليهما السلام فى النوم فقالا : انطلق يا أبا القاسم ، إلى أن قال : وأنا أسمع لغط الصبيان ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هم ذرية أهل الإسلام الذين يموتون ، قبل آبائهم ، يكفل بهم إبراهيم عليه السلام حتى يلحق آباؤهم ، فدل أنهم فى الجنة » .

قال المؤلف رحمه الله : الحديث الذى احتجوا به خرجه أبو داود الطيالسى ، قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن يحيى بن إسحاق . وعن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ أتى بصبى من الأنصار ليصلى عليه فقلت : يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة ، لم يعمل سوءا قط ولم يدره ، فقال : **« يا عائشة أولا تدرين أن الله تبارك وتعالى خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وخلق النار وخلق لها أهلاً ، وهم فى أصلاب آبائهم »**[1] ؟

وقالت طائفة : أولاد المسلمين فى الجنة وأولاد المشركين فى النار ، واحتجوا بما ذكرناه من الآية ، والحديث : بحديث سلمة بن يزيد الجعفى ، قال : أتيت النبى ﷺ أنا وأخى ، فقلنا : يا رسول الله ، إن أمنا ماتت فى الجاهلية وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم ، وتصوم وتفعل وتفعل ، فهل ينفعها من عملها ذلك شىء ؟ قال : **« لا »، قال : فقلنا إن أمنا وأدت أختاً لنا فى الجاهلية لم تبلغ الحنث فهل ذلك نافع أختنا ، فقال رسول الله ﷺ : أرأيتم الوائدة والموءودة فإنهما فى النار ، إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر لها »** .

قال أبو عمر : هذا الحديث صحيح الإسناد ، إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على جواب السائل فى عين مقصودة فكانت الإشارة لها .

وفى بعض طرق حديث سلمة بن زيد : فلما رأى ما قد دخل علينا ، قال : وأمى مع أمكما ، خرجه ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن سلمة بن يزيد ، قال : سألت النبى ﷺ فقلت : أمى ماتت وكانت تقرى الضيف . وتطعم الجار ، وكانت وأدت وأدا فى الجاهلية ولها سعة من مال أفينفعها إن تصدقت عنها ؟ فقال رسول الله ﷺ : **« لا ينفع الإسلام إلا من أدركه ، إنها وما وأدت فى النار »** ولما رأى ذلك قد شق على فقال : وأم محمد معها وما فيهما خير .

---

(١) رواه مسلم بنحوه فى صحيحه .

وخرج أبو نعيم الحافظ وغيره عن ابن مسعود قال : جاء ابنا مليكة إلى النبى ﷺ فقالا : يا رسول الله ، إن أمنا كانت تكرم الزوج ، وتعطف على الولد ، وذكر الضيف غير أنها وأدت فى الجاهلية فقال : أمكما فى النار فأدبر والشرير فى وجوههما ، فأمر بهما فرداً والبشرى ترى فى وجوههما رجاء أن يكون حدث شىء قال : أمى مع أمكما[1] وذكر الحديث .

وروى بقية بن الوليد ، عن محمد بن يزيد الألهانى قال : سمعت عبد الله بن قيس يقول : سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله ﷺ عن ذرارى المسلمين ؟ فقال : « **هم مع آبائهم** » . قلت : بلا عمل ؟ قال : « **الله أعلم بما كانوا عاملين** » . وسألته عن ذرارى المشركين ؟ فقال : « **مع آبائهم** » فقالوا : بلا عمل ؟ قال : « **الله أعلم بما كانوا عاملين** » . قال أبو عمر : عبد الله بن قيس ، هذا شامى تابعى ثقة ، وأما بقية بن الوليد فضعيف ، وأكثر حديثه مناكير . ولكن هذا الحديث قد روى مرفوعاً عن عائشة من غير هذا الوجه ، قالت عائشة : سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين أين هم يوم القيامة ؟ قال : فى الجنة ، قالت : وسألته عن ولدان المشركين أين هم يوم القيامة ؟ قال : فى النار ، فقلت مجيبة له : يا رسول الله لم يدركوا الأعمال ولم أعلم بما كانوا عاملين ، والذى نفسى بيده لئن شئت أسمعتك تضاغيهم فى النار ، قال أبو عمر : فى طريقه أبو عقيل صاحب بهية لا يحتج بمثله عند أهل العلم .

قال المؤلف رحمه الله : كذا ذكر أبو عمر هذا الحديث بهذا اللفظ ، وكذلك ذكره أبود عبد الحق .

وذكره أبو داود الطيالسى ، قال : حدثنا أبو عقيل ، عن عائشة قالت : سألت النبى ﷺ عن أطفال المشركين ؟ قال : هم فى النار يا عائشة ، قالت : قلت : وكيف ولم يدركوا الأعمال ولم تجر عليهم الأقلام ؟ قال رسول الله ﷺ : ربك أعلم بما كانوا عاملين . قال أبو محمد عبد الحق : ويحيى بن المتوكل ضعيف عندهم ، وبهية : لم يرو عنها إلا أبو عقيل .

وقالت طائفة : إن الأطفال يمتحنون فى الآخرة ، واحتجوا بحديث أبى سعيد الخدرى

---

(١) الحلية لأبي نعيم [٢٣٨/٤] .

قال : قال رسول الله ﷺ فى الهالك فى الفترة والمعتوه والمولود قال : يقول الهالك فى الفترة : لم يأتنى كتاب ولا رسول ، ثم تلا : ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً** ﴾ [طه : ١٣٤] ، الآية . ويقول المعتوه : رب لم تجعل لى عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً . ويقول المولود : رب لم أدرك العمل فترفع لهم ناراً ، فيقول لهم ردوها وادخلوها قال : فيردها أو يدخلها من كان فى علم الله سعيداً لو أدرك العمل ، ويمسك عنها من كان فى علم الله شقياً لو أدرك العمل . قال : فيقول الله : إياى عصيتم فكيف رسلى لو أتتكم .

قال أبو عمر : من الناس من يوقف هذا الحديث على أبى سعيد ولا يرفعه منهم أبو نعيم الملأى .

قلت : ويضعفه من جهة المعنى : أن الآخرة ليست بدار تكليف ، وإنما هى دار جزاء ثواب وعقاب .

قال الحليمى : وهذا الحديث ليس بثابت وهو مخالف لأصول المسلمين لأن الآخرة ليست بدار الامتحان ، فإن المعرفة بالله تعالى فيها تكون ضرورة ، ولا محنة مع الضرورة ، ولأن الأطفال هناك لا يخلو من أن يكونوا عقلاء أو غير عقلاء ، فإن كانوا مضطرين إلى المعرفة فلا يليق بأحوالهم المحنة ، وإن كانوا غير عقلاء فهم من المحنة أبعد .

وقال أبو عمر رحمه الله : هذه الأحاديث من أحاديث الشيوخ ، وفيها علل ، وليست من أحاديث الأئمة الفقهاء ، وهو أصل عظيم ، والقطع فيه بمثل هذه الأحاديث ضعيف فى العلم والنظر ، مع أنه قد عارضها ما هو أقوى مجيئاً منها .

ذكر البخارى حديث أبى رجاء العطاردى ، عن سمرة بن جندب ، عن النبى ﷺ الحديث الطويل حديث الرؤيا وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإبراهيم عليه السلام ، وأما الولدان حوله ، فكل مولود يولد على الفطرة فقيل : يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركين .

وخرج البخارى أيضاً فى رواية أخرى ، عن أبى رجاء العطاردى : والشيخ فى أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام ، والصبيان حوله أولاد الناس ، وهذا يقتضى عمومه جميع الناس .

قلت : ذهب إلى هذا جماعة من العلماء وهو أصح شيء فى الباب ، قالوا : أولاد المشركين إذا ماتوا صغاراً فى الجنة ، واحتجوا بحديث عائشة ذكره أبو عمر فى (التمهيد) قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين ؟ فقال : هم مع آبائهم ، ثم سألته بعد ذلك ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعد ما استحكم الإسلام ، فنزلت : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ [الأنعام : ١٦٤] ، قال : هم على القنطرة ــ أو قال : هم فى الجنة .

قلت : هذا حديث مرتب فى غاية البيان ، وهو يقضى على ما روى عن النبى ﷺ فى أحاديث صحاح من قوله فى الأطفال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، فكان ذلك منه قبل أن يعلم أن أولاد المشركين فى الجنة ، وقبل أن ينزل عليه : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ [الأنعام : ١٦٤] .

وقد كان عليه الصلاة والسلام أنزل عليه بمكة : ﴿ **قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلى** ﴾ [الأحقاف : ٩] ، و لم يكشف له عن عاقبة أمرهم وأمر المشركين ثم أنزل عليه : ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى** ﴾ [الفتح : ٢٨] ، الآية وأنزل عليه : ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ [الصافات : ١٧١] ، وأنزل عليه : ﴿ **وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب** ﴾ [الصف : ١٣] ، فأعلمه بأن الذى يفعل به أن يظهر عليهم .

وقد ذكر ابن سنجر واسمه محمد بن سنجر ، قال : حدثنا هوذة ، حدثنا عوف ، عن حسناء بنت معاوية ، قالت : حدثنى عمى قال : قلت يا رسول الله من فى الجنة ؟ قال : النبى فى الجنة ، والمولود فى الجنة ، والوئيدة فى الجنة ، والشريد فى الجنة » .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **سألت ربى عن اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم** » ، قال أبو عمر : إنما قيل للأطفال : اللاهين ، لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم ، من قولهم : لهيت فى الشىء ، أى : لم أعتقده كقوله : ﴿ **لاهية قلوبهم** ﴾ [الأنبياء : ٣] ، وقالت طائفة : أولاد المشركين خدم أهل الجنة ، وحجتهم ما رواه الحجاج ابن نضير ، عن مبارك بن فضالة ،

عن على بن زيد ، عن أنس ، عن النبى ﷺ ؛ أنه قال : أولاد المشركين خدم أهل الجنة . ذكره أبو عمر .

قلت : وإسناد هذا الحديث ليس بالقوى ، لكن يدل على صحة هذا القول أعنى أنهم فى الجنة ، أو أنهم خدم أهل الجنة ، ما ذكر جماعة من العلماء بالتأويل أن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه فى صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا** ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ، ثم أعادهم فى صلب آدم بعد أن أقروا له بأنه لا إله إلا هو ، ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقياً أو سعيداً على الكتاب الأول ، فمن كان فى الكتاب الأول شقياً عمر ، حتى يجرى عليه القلم ، فينقض الميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم بالشرك ، ومن كان فى الكتاب الأول سعيداً عمر حتى يجرى عليه القلم فيؤمن فيصير سعيداً ، ومن مات صغيراً من أولاد المسلمين قبل أن يجرى عليه القلم فهم مع آبائهم فى الجنة ، ومن كان من أولاد المشركين فمات قبل أن يجرى عليه القلم فليس يكونون مع آبائهم فى النار ، لأنهم ماتوا على الميثاق الأول الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ﷺ ولم ينقضوا الميثاق .

قلت : وغفر له ، وهذا أيضاً حسن ، فإنه جمع بين الأحاديث ؛ ويكون معنى قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن أولاد المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، يعنى : لو بلغوا ، بدليل حديث البخارى وغيره مما ذكرناه .

وقد روى أبان ، عن أنس ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين ؟ فقال : « **لم يكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنة ، ولم يكن لهم سيئات فيعاقبوا عليها فيكونوا من أهل النار ، فهم خدم لأهل الجنة** » .

ذكره يحيى بن سلام فى تفسيره . وأبو داود الطيالسى فى مسنده ، وأبو نعيم الحافظ(١) أيضاً عن يزيد الرقاشى ، عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين لم يكن لهم ذنوب يعاقبون عليها فيدخلون النار ولم تكن لهم حسنات يجازون بها فيكونوا من ملوك الجنة ؟ فقال النبى ﷺ : « **من خدم أهل الجنة** » .

---

(١) فى الحلية [٣٠٨/٦] .

روى أبو عبد الله الترمذى الحكيم قال : حدثنا أبو طالب الهروى قال : حدثنا يوسف ابن عطية ، عن قتادة ، حدثنا أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم فإنما يولدون على الفطرة على الإسلام كلهم ، ولكن الشياطين أتتهم فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً** » .

وخرج من حديث عياض بن حمار المجاشعى ، عن رسول الله ﷺ أنه قال فى خطبته : « **الله أمرنى أن أعلمكم ، وقال : إنى خلقت عبادى كلهم حنفاء فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بى وحرمت عليهم ما أحللت لهم** »[1] قال أبو عبد الله الترمذى : وهذا بعد الإدراك حين عقلوا أمر الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار ، فلما غلبت أهواؤهم عليهم ، أتتهم الشياطين فدعتهم إلى اليهودية والنصرانية بأهوائهم يميناً وشمالاً .

قلت : وهذا أيضاً يقوى ما أخذناه من أطفال المشركين فى الجنة ، وحديث عياض ابن حمار خرجه مسلم فى صحيحه ، وحسبك حسبك . وللعلماء فى الفطرة أقوال قد ذكرناها فى كتاب جامع أحكام القرآن من سورة الروم والحمد لله .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الجنة ، باب [١٦] الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، حديث رقم [٢٨٦٥] ٤/٢١٩٧ ـ ٢١٨٠ .

فى ثواب من مقدم ولداً

مسلم عن أبى حسان قال : قلت لأبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ: أنه مات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله ﷺ تطيب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : « **نعم صغارهم دعاميص الجنة ، يتلقى أحدهم أباه ـ أو قال أبويه ـ فآخذ بيديه ـ أو قال بيده ـ كما آخذ أنا بصنيعة ثوبك هذا ، فلا يتناهى ـ أو قال فلا ينتهى ـ حتى يدخله الله وأبويه الجنة** »[1] وخرج أبو داود الطيالسى قال : حدثنا شعبة ، عن معاوية ابن قرة ، عن أبيه ، أن النبى ﷺ كان يختلف إليه رجل من الأنصار معه ابن له ، فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم : أتحبه يا فلان ؟ فقال : نعم . قال : « **أحبك الله كما أحببته** » ، ففقده النبى ﷺ ، فسأله عنه فقالوا : يا رسول الله مات ابنه ، فقال رسول الله ﷺ : « **أما ترضى ـ أو لا ترضى ـ أن لا تأتى باباً من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحه لك ؟ فقالوا : يا رسول الله ، أله وحده أم لنا كلنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : بل لكلكم** » . ذكره أبو عمرو فى (التمهيد) أيضاً . وقال : هذا حديث ثابت صحيح .

وخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده قال : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن راشد ، عن عبادة بن الصامت : أن رسول الله ﷺ قال : « **والنفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة** »[2] .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب البر والصلة ، باب [٤٧] فضل من يموت له ولد فيحتسبه ، حديث رقم [٢٦٣٥] ٢٠٢٩/٤ . وأحمد [٤٨٨/٢ ـ ٥١٠] .

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الجنائز ، باب [٥٨] ما جاء فيمن أصيب بسقط ، حديث رقم [١٦٠٨ ـ ١٦٠٩] ٥١٣/١ . قال فى مصباح الزجاجة : « إسناده ضعيف ، لاتفاقهم على ضعف مندل بن علىّ » اهـ . هذا عن الحديث الأول ، أما الثانى فقال عنه : « فى إسناده يحيى بن عبيد الله بن موهب ، وقد اتفقوا على ضعفه » اهـ . ورواه أحمد [٤٨٩/٣ . و ٢٤١/٥ ـ ٣٢٩] .

(فصــل)

هذا الحديث يدل على أن صغار أولاد المؤمنين فى الجنة ، وهو قول أكثر أهل العلم كما بينا فى الباب قبل هذا ، وهو مقتضى ظاهر قول الله عز وجل : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم** ﴾ [الطور : ٢١] ، كما تقدم .

وقد أنكر العلماء الخلاف فيهم وهذا فيما عدا أولاد الأنبياء عليهم السلام فإنه قد تقرر الإجماع على أنهم فى الجنة . حكاه أبو عبد الله المازرى . ودعاميص : جمع دعموص وهو دويبة تغوص فى الماء ، والجمع دعاميص ودعاميص . قال الأعشى :

فما ذنبنا أن حاش لى بحر علمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا

وقد قيل : إن الدعموص يراد به الآذن على الملوك المتصرف بين أيديهم ، قال أمية ابن الصلت : * دعموص أبواب الملوك وجانب للخرق فاتح * وهذا هو المراد بالحديث .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار وأدخل الجنة »[1] .

قال المؤلف رحمه الله : قوله عليه الصلاة والسلام : « **لم يبلغوا الحنث** » معناه عند أهل العلم : لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا أن يلزمهم حنث .

وقد روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصناً حصيناً من النار . قال أبو ذر : قدمت اثنين ؟ قال : واثنين . فقال أبى بن كعب سيد القراء : قدمت واحدا ؟ قال : وواحداً ، ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى** »[2] . قال أبو عيسى : هذا حديث

---

(١) رواه البخارى فى كتاب العلم ، باب [٣٦] هل يُجعل للنساء يوم على حِدَةٍ فى العلم ؟ حديث رقم [١٠١] ١/١٩٥ – ١٩٦ ، والترمذى فى كتاب الجنائز باب [٦٤] ما جاء فى ثواب من قدم ولداً ، حديث رقم [١٠٦٠] ٣/٣٧٤ – ٣٧٥ . والنسائى فى كتاب الجنائز ، باب [٢٥] من يتوفى له ثلاثة .

(٢) رواه الترمذى فى كتاب الجنائز ، باب [٦٤] ما جاء فى ثواب من قدّم ولداً ، حديث رقم [١٠٦١] ٣/٣٧٥ .

غريب ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه . خرجه ابن ماجه أيضاً . وفى هذا كله دليل على أن أطفال المسلمين فى الجنة ، لأن الرحمة إذا نزلت بآبائهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم . قال أبو عمر بن عبد البر : وهذا إجماع من العلماء فى أن أطفال المسلمين فى الجنة ، ولم يخالف فى ذلك إلا فرقة شذت من المجبرة فجعلتهم فى المشيئة ، وهو قول مهجور مردود بإجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط .

إلا ما روى عن النبى ﷺ من أخبار الآحاد الثقات العدول ، وأن قوله ﷺ : « **الشقى من شقى فى بطن أمه ، وأن الملك ينزل فيكتب أجله ورزقه** » الحديث مخصوص ، وأن من مات من أطفال المسلمين قبل الاكتساب ، فهو ممن سعد ، وهو فى بطن أمه ولم يشق بدليل الأحاديث والإجماع . وكذلك قوله ﷺ لعائشة : « **إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وهم فى أصلاب آبائهم ، وخلق النار ، وخلق لها أهلاً وهم فى أصلاب آبائهم** » ساقط ضعيف مردود بالإجماع والآثار ، وطلحة بن يحيى الذى يرويه : ضعيف لا يحتج به ، وهذا الحديث مما انفرد به فلا يعرج عليه .

ما جاء فى نزل أهل الجنة وتحفهم إذا دخلوا

روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « **تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفئها الجبار بيده كما يكفىء أحدكم خبزته فى السفر ، نزلاً لأهل الجنة . قال : فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى ، قال : تكون الأرض خبزة واحدة** » ، كما قال رسول الله ﷺ . قال : فنظر إلينا رسول الله ﷺ ثم ضحك حتى بدت نواجذه . قال : « **ألا أخبرك بإدامهم ؟** » قال : بلى . قال : « **إدامهم بالام ونون** » . قالوا : وما هذا ؟ قال : « **ثور ونون يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفاً** »[1] .

وخرج مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ فجاءة حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال : لم تدفعنى ؟ فقلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ فقال اليهودى : إنما ندعوه باسمه الذى سماه أهله ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن اسمى محمد الذى سمانى به أهلى** » . فقال اليهودى : جئت أسألك . فقال له رسول الله ﷺ : « **أينفعك شىء إن حدثتك ؟** » قال : أسمع بأذنى ، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه . فقال : سل . فقال اليهودى : أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **هم فى الظلمة دون الجسر** » . قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال : « **فقراء المهاجرين** » . قال اليهودى . فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : « **زيادة كبد النون** » . قال : فما غذاؤهم ؟ قال : « **ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها** » . قال : فما شرابهم على إثرها ؟ قال : « **من عين فيها تسمى سلسبيلاً** » . قال : صدقت . وذكر الحديث .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الرقاق . باب [٤٤] : يقبض الله الأرض يوم القيامة ، حديث رقم [٦٥٢٠] ٣٧٢/١١ .

(فصــل)

قلت : هذا الحديث انفرد به مسلم وهو أبين من الحديث الآخر الذى قبله ، لأنه من قول النبى ﷺ جواباً لليهودى ، والحديث الذى قبله آخره من قول اليهودى ، وهو يدخل فى المسند لإقرار النبى ﷺ . والجبار : اسم من أسماء الله تعالى قد أتينا على ذكره فى (الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى) ويكفئها : يقلبها ويميلها ، من قولك : كفأت الإناء إذا كببته ، وقد تقدم أن أرض المحشر كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد ، والنزل : ما يعد للضيف من الطعام والشراب ويقال : نزل أونزل بتخفيف الزاى وتثقيلها وقرىء بذلك قوله : ﴿ **نزلاً من عند الله** ﴾ [آل عمران : ١٩٨] ، قال أهل اللغة : النزل ما يهيأ للنزيل ، والنزيل : الضيف . قال الشاعر :

نزيل القوم أعظمهم حقوقاً   وحق الله فى حق النزيــل

وحظ النزيل مجتمع ، والتحفة ما يتحف به الإنسان من الفواكه والطرف محاسنة وملاطفة ، وزيادة كبد النون : قطعة منه كالأصبع ، وبلام قد جاء مفسراً فى متن الحديث أنه الثور ، ولعل اللفظة عبرانية ، والنون : الحوت وهو عربى . وفى الخبر عن النبى ﷺ قال : « **سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم** » . ذكره أبو عمر فى (**التمهيد**) .

وذكر ابن المبارك ، قال : أخبرنا ابن لهيعة ، قال : حدثنى يزيد بن أبى حبيب ، أن أبا الخير أخبره أن ابن العوام ، مؤذن إيليا أول رجل أذن بإيليا ، أخبره أنه سمع كعباً يقول : إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها : إن لكل ضيف جزوراً ، وإنى أجزركم اليوم حوتاً وثوراً ، فيجزر لأهل الجنة .

ما جاء أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله والصلاة

أبو داود الطيالسى قال : حدثنا سليم بن معاذ الضبى ، عن أبى يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« مفتاح الصلاة الوضوء ، ومفتاح الجنة الصلاة »**(1) والبيهقى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ حيث بعثه إلى اليمن : **« إنك ستأتى أهل الكتاب فيسألونك عن مفتاح الجنة ؟ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله »**(2) وفى البخارى : وقيل لوهب : أليس مفتاح الجنة : لا إله إلا الله ؟ قال : بلى . ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح .

فصل

قلت : الأسنان عبارة عن توحيد الله وعبادته جميعاً وعن توحيده أيضاً فقط . قال الله تعالى : **﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾** [البقرة : ٢٥] ، وقال : **﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾** [الكهف : ١٠٧] ، وهو فى القرآن كثير : الإيمان مع العمل ، وهو مقتضى الحديث الأول حديث جابر رضى الله عنه وعن توحيد الله فقط .

وفى الصحيحين عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ وغيره عن النبى ﷺ أنه قال : **« من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق »**(3) .

وذكر الطبرانى من حديث موسى بن عقبة ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« حضر ملك الموت عليه السلام رجلاً فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ، ثم شق عن قلبه »** .

---

(1) عزاه فى الجامع الصغير [٥٢٦/٥] لأحمد عن معاذ بلفظ : مفاتيح الجنة . شهادة أن لا إله إلا الله . قال الألبانى فى ضعيف الجامع [١٣٥/٥] : « ضعيف » ا . هـ .

(2) رواه البخارى فى كتاب الجنائز ، باب [١] فى الجنائز ، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله [١٠٩/٣] .

(3) رواه مسلم فى كتاب الإيمان ، باب [٤٠] من مات لا يشرك بالله دخل الجنة ، حديث رقم [٩٤] ٩٤/١ ـ ٩٥ . والترمذى فى كتاب الإيمان ، باب [١٨] ما جاء فى افتراق هذه الأمة ، حديث رقم [٢٦٤٤] ٢٧/٥ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

في هذا الكتاب

* نجوم الصحابة ، المبشرون بالجنة -رضوان الله عليهم-.

* كيف تربى هؤلاء العظماء ؟ كيف تعلموا من وحي السماء؟ ما هو خلقهم؟.

* أبو بكر الصديق -قمة التواضع- عمر بن الخطاب -صاحب العدل ، علي بن أبي طالب -إمام البلغاء- ، خالد بن الوليد السيف المسلول، -رضوان الله عليهم- . قادة وقيادة.

* كتابنا يوضح جهاد هؤلاء العظماء ، المخلصين والمحبين لله ورسوله ﷺ.

* إنها حياة الأبطال التي أشرقت بالنور والتي منها نتعلم أفضل السلوك .

* كتابنا لا غنى عنه لكبير أو صغير لما يحتويه للصحابة من حب وتقدير .